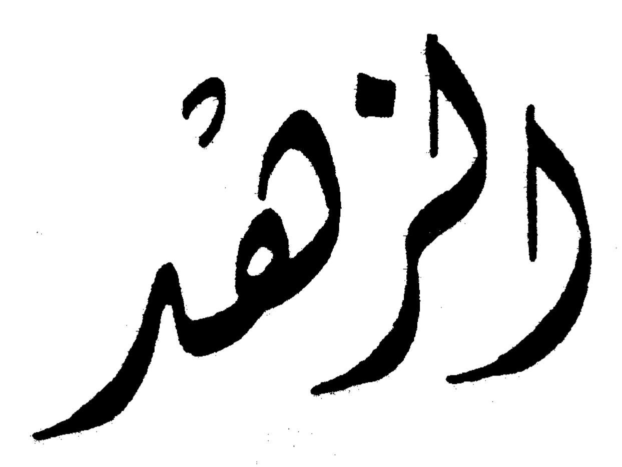
موسوعة

المبدعون

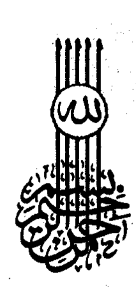


في الشعر العربي

إعـداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت ـ لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 862480 - 313923 - 317169

الزهد

في الشعر العربي



الزهد في الشعر العربي

الزهد ظاهرة نفسية كان لها أثر كبير في الشعر العربي، والزهد لغة هو عدم الرغبة فيقال زهد في الشيء إذا لم يرغب فيه. إما اصطلاحاً فهو حنين الروح إلى مصدرها الأول ولمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة عن نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها.

شاعت عند العرب قبل الإسلام عدة عبادات منها الوثنية أي عبادة الأوثان وعبادة الكواكب وآخرون عبدوا الجن والملائكة، وهناك الدهريون أي الذين لا يعترفون بحياة أخرى بعد الموت، كما كانت الحنفية واليهودية والمسيحية منتشرة في شبه الجزيرة العربية.

مرت الروحية العربية بعدة مراحل وتعرضت لعدة مؤثرات، وبعد أن كانت تديناً وورعاً تطورت إلى زهد ثم مع تطور الحياة تحولت إلى تصوف تأثر بالنظريات الفلسفية.

في العصر الجاهلي كان شعر التدين يظهر في صورة أبيات مفردة تأتي عرضاً في قصيدة تعالج موضوعاً ما، لكن شعر التدين هذا كان عبارة عن حِكم متفرقة أتت نتيجة للتأمل وللتجربة فجاءت صادقة تتعلق بالموت وما بعده.

في أواخر العصر الجاهلي بدت شبه الجزيرة العربية متعطشة إلى الإصلاح الديني ومهيأة لظهور الدين الجديد، وهذا ما نلاحظه في معاني بعض القصائد

التي كانت تقترب من معاني الإسلام، وذلك بطبيعة تأثير الديانات السابقة.

من الشعراء المتعبدين قبل الإسلام عدي بن زيد المشهور بالوعظ والتذكير، ومن الشعراء المتحنفين الذين تلمسوا دين إبراهيم المأمور الحارثي وأكثم بن صيفي وزيد بن عمر بن نفيل وورقة بن نوفل وأبو القيس الراهب وأمية بن أبي الصلت.

في صدر الإسلام خفت صوت الشعر في البداية ثم انطلق يدافع عن الإسلام ويمدح للرسول (ص) ممن مدح الرسول (ص) النابغة الجعدي وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وغيرهم ممن دافع عن الإسلام ونشر تعاليمه. في هذا العهد بدأت معاني الإسلام تظهر بوضوح في الشعر فتدعو للمعروف وتنهى عن المنكر وتذكر بالثواب والعقاب.

لكن الإسلام وتعاليمه لم يتمكن من ردع الفتن التي نشأت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وتتالت الفتن على أثر الخلاف بين علي (رض) ومعاوية ثم بين الحسين (رض) ويزيد وتعددت الفتن مما دفع ببعض المسلمين إلى إنكار هذه الحوادث فعكفوا في بيوتهم حيث انصرفوا للعبادة وتركوا أمور الناس حتى يحكم الله بينهم.

وجد الزاهدون خلال الاضطرابات العامة السياسية وخلال الصراع المذهبي والفساد الأخلاقي أنفسهم يهربون من زيف الحياة ويلجأون للورع ويقبلون على القرآن والسنة الشريفة.

في هذه الفترة نشط الداعون إلى الله يذكرون الناس بتعاليم الإسلام فيعظونهم ويحذرونهم محاولين تطبيق الشريعة الإسلامية قدر المستطاع.

مع العصر العباسي تطور الزهد كرد فعل وكتيار مضاد لموجة الزندقة التي انتشرت بين الناس، وأصبح للزهد شعراء مختصون هجروا ملذات الدنيا

وانقطعوا للعبادة فأفردوا شعرهم للزهد ولم يشغلوا أنفسهم بغيره، فتطور معهم الزهد وأوغل في الروحانية والفلسفة والحكمة. فأبو العتاهية سخر كل فنه للحكم والمواعظ يذكر فيها تقلبات الدهر ويصور فيها الآخرة وأهوالها.

كما وأن بعض الشعراء الذين عرفوا بالمجون، توجهوا في آخر أيامهم نحو التوبة وبدت في أشعارهم نزعة الزهد الخالص كما في أشعار أبي النواس.

وصل الزهد إلى قمته مع بعض شعراء التصوف الذين سعوا للاتصال بالله والتعرف إلى سر جلاله وأظهروا حبهم له ووجدوا راحتهم في مناجاته حتى قرب شعرهم من الغزل الإلهي كالذي نقرأه في أشعار الحلاج.

كما شهد الشعر العربي على مر العصور شعراء اهتموا كثيراً بالدعوة للعودة إلى أصول الشريعة والتخلي عن الماديات.

في العصر الجاهلي

عدي بن زيد العبادي يقول:

مَـــن رآنـــا فَلْيُحَـــدِّثْ نَفْسَـــهُ
أَنَّـــهُ مُـــوفٍ علـــى قَـــرْنِ زَوالِ
وصُـــروفُ الـــدَّهْـــرِ لا يَبْقـــى لهـــا
ولمـــا تَـــأتِـــي بِـــهِ صُـــمُّ الجِبـــال
رُبَّ رَكْـــبٍ قـــد أَنـــاخُـــوا عِنْـــدَنـــا
يَشْـــرَبـــونَ الخَمْـــرَ بـــالمـــاءِ الـــزّلال
والأَبـــارِيـــقُ عليهـــا فُـــدُمٌ
وجِيـــادُ الخَيْـــلِ تـــردى فـــي الجِـــلال
عَمِـــروا دَهْـــراً بِعَيْـــشٍ حَسَـــنٍ
آمنـــي دَهْـــرهـــم غَيْـــر عِجـــالِ
ثـــم أَضْحـــوا عَصَـــفَ الـــدَّهْـــرُ بِهِـــمْ
وكـــذاك الـــدَّهْـــرُ يُـــودي بـــالـــرِّجـــال
وكـــذاك الـــدَّهْـــرُ يَـــرمـــي بـــالفَتـــى
فـــي طِـــلاب العَيْـــشِ حـــالاً بَعـــدَ حـــال

عدي بن زين العبادي:

لَيْسَ شَيْءٌ على المَنُونِ بِباقِ غيرُ وَجْهِ المُسَبَّحِ الخَلاَّقِ
إنْ نَكُنْ آمنين فاجأَنا شَرٌّ مُضيبٌ ذا الود والإشفاقِ

عدي بن زيد:

أَيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْرِ أَأَنت المُبَرَّأُ المَوفورُ
أَم لديكَ العَهْدُ الوثيقُ مِنَ الأَيَّامِ بل أَنْتَ جاهِلٌ مَغْرورُ
مَن رأيت المنون خَلَّدْنَ أَم مَن ذا عليهِ مِنَ أَنْ يُضام خَفيرُ
أَيْنَ كِسرى كسرى الملوكِ أنو شروان أَم أَيْن قبلَهُ سابورُ
وبنو الأَصفر الكرامُ ملوكُ الروم لم يَبْقَ مِنهمُ مَذْكورُ
وأخو الحَضْر إذ بَناهُ وإذ دِجْلَةُ تُجْبَى إليهِ والخابورُ
شادَهُ مَرْمَراً وجَلَّلَهُ كِلْساً فَلِلطَّيْرِ مِنْ ذُراهُ وكُورُ
لم يهبه رَيْب المَنون فبادَ المُلْكُ عَنْهُ فبابُهُ مَهجور

ورقة بن نوفل:

لَقَدْ نَصَحْتُ لأَِقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ
أَنَا النَّذِيرُ فَلاَ يَغْرُرْكُمُ أَحَدُ
لاَ تَعْبُدُونَ إلٰهاً غَيْرَ خَالِقِكُمْ
فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا جَدَدُ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَاناً نَعُوذُ بِهِ
وَقِيلَ قَدْ سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمَدُ

مُسَخَّرٌ كُلَّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ
لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِي مُلْكَهُ أَحَدُ

أمية بن أبي الصلت:

هُمَا طَرِيقَانِ فَائِزٌ دَخَلَ الْجَنَّـ
ـةَ حَفَّتْ بِهِ حَدَائِقُهَا
وفِرْقَةٌ فِي الْجَحِيمِ مَعْ فِرَقِ الشَّيْـ
ـطَانِ يَشْقَى بِهَا مُرَافِقُهَا
وَصَدَّهَا لِلشَّقَاءِ عَنْ طَلَبِ الْجَنَّـ
ـةِ دُنْيَا وَاللَّهِ مَاحِقُهَا
عَبْدٌ دَعَا نَفْسَهُ فَعَاتَبَهَا
يَعْلَمُ أَنَّ الْبَصِيرَ رَامِقُهَا
اقْتَرَبَ الْوَعْدُ وَالْقُلُوبُ إِلَى اللَّهْـ
ـوِ وَحُبُّ الْحَيَاةِ سَائِقُهَا
مَا رَغْبَةُ النَّفْسِ فِي الْبَقَاءِ وَأَنْ
نَحْيَا قَلِيلاً وَالْمَوْتُ لاَحِقُهَا
أَمَامَهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ وَيَحْدُو
هَا حَثِيثاً إِلَيْهِ سَائِقُهَا
قَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّهَا تَصِيرُ كَمَا
كَانَ بَرَاهَا بِالأَمْسِ خَالِقُهَا
وَأَنَّ مَا جَمَّعَتْ وَأَعْجَبَهَا
مِنْ عِيشَةٍ مَرَّةً مُفَارِقُهَا

أمية بن الصلت:

وسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وهُمْ عُرَاةٌ إلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ والنِّكَالِ
فَنَادَوْا وَيْلَنَا ويْلاً طَوِيلاً وَعَجُّوا فِي سَلاَسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكلُّهُمُ بِحَرِّ النَّارِ صَالِ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلاَلِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ومَا تَمَنَّوْا مِنَ الأَفْرَاحِ فِيهَا والْكمالِ

أمية بن أبي الصلت:

ويَوْمَ مَوْعِدُهُمْ أَنْ يُحْشَرُوا زُمَراً
يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذْ لا يَنْفَعُ الْحَذَرُ
مُسْتَوْثِقِينَ مَعَ الدَّاعِي كَأَنَّهُمُ
رَجْلُ الْجَرَادِ زَفَتْهُ الرِّيحُ تَنْتَشِرُ
وأُبْرِزُوا بِصَعِيدٍ مُسْتَوٍ جُرُزٍ
وأُنْزِلَ الْعَرْشُ والْمِيزَانُ والزُّبُرُ
وحُوسِبُوا بِالَّذِي لَمْ يُحْصِهِ أَحَدٌ
مِنْهُمْ وفِي مِثْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ مُعْتَبَرُ
فَمِنْهُمْ فَرِحٌ رَاضٍ بِعِيشَتِهِ
وآخَرُونَ عَصَوْا مَأْوَاهُمْ سَقَرُ
يَقُولُ خُزَّانُهَا مَا كَانَ عِنْدَكُمُ
أَلَمْ يَكُنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نُذُرُ
قَالُوا بَلَى فَأَطَعْنَا سَادَةً بَطِرُوا
وغَرَّنَا طُولُ هَذَا الْعَيْشِ والْعُمُرُ

قَالَ أَمْكُثُوا فِي عَذَابِ اللَّهِ مَالَكُم
إِلاَّ السَّلاَسِلُ والأَغْلاَلُ والسُّعُرُ

زهير بن أبي سلمى:

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخَرْ
ليومِ حسابٍ أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

عبيد بن الأبرص:

من يسألِ الناسَ يحرِمُوهُ وسائِلُ اللَّهِ لا يخيبُ

لبيد بن ربيعة:

أرى الناسَ لا يدرونَ ما قَدْرُ أمْرِهِمْ
بلى كلُّ ذي رأيٍ إلى اللَّهِ وائِلُ

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطِلُ
وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائِلُ

لبيد بن ربيعة:

إنما يحفظُ التُّقى الأبرارُ وإلى اللَّهِ يستقرُ القرارُ
وإلى اللَّهِ ترجعونَ وعند اللّـ ـهِ وِرْدُ الأمورِ والأصرارُ

زيد بن عمر بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب:

وأسلمـــتُ وجهـــي لمـــن أسْلَمَـــتْ ... لـــه الأرضُ تحمـــلُ صخـــراً ثِقـــالا
دحـــاهـــا فلمـــا رآهـــا استـــوتْ ... علـى المـاءِ أرسـى عليهـا الجبـالا
وأسلمـــتُ وجهـــي لمـــن أسْلَمَـــتْ ... لـــه المُـــزْنُ تحمِـــلُ عـــذبـاً زُلالا
إذا هـــي سيقـــتْ إلـــى بلـــدةٍ ... أطـــاعـــتْ فصبَّـــتْ عليهـا سِجـالا

في العصر الأموي

ابن أذينة :

لاَ خَيْــرَ فِــي طَمَــعٍ يُــدْنِــي لِمَنْقَصَــةٍ
وَغَيْــرُهُ مِــنْ كفَــافِ الْعَيْــشِ يَكْفِينِــي
لاَ أَرْكَــبُ الأَمْــرَ تُــدْرِي بِــي عَــوَاقِبُــهُ
وَلاَ يُعَــابُ بِــهِ عِــرْضِــي وَلاَ دِينِــي
كَــمْ مِــنْ فَقِيــرٍ غَنــيِّ النَّفْــسِ تَعْــرِفُــهُ
وَمِــنْ غَنــيٍّ فَقِيــرِ النَّفْــسِ مِسْكِيــنِ
وَمِــنْ عَــدُوٍّ رَمَــانِــي لَــوْ قَصَــدْتُ لَــهُ
لَــمْ يَــأْخُــذِ النِّصْــفَ مِنــي حِيــنَ يَــرْمِينِي
وَمِــنْ أَخٍ لِــي طَــوَى كَشْحــاً فَقُلْــتُ لَــهُ
إِنَّ انْطِــوَاءَكَ عَنــي سَــوْفَ يَطْــوِينِــي
إِنِّــي لأَنْطِــقُ فِيمــا كــانَ مِــنْ أَرَبِــي
وَأُكْثِــرُ الصَّمْــتَ فِيمــا لَيْــسَ يَعْنِينِــي
لاَ أَبْتَغِــي وَصْــلَ مَــنْ يَبْغِــي مُفَــارَقَتِــي
وَلاَ أَلِيــنُ لِمَــنْ لاَ يَشْتَهِــي لِينِــي

ويقول الطرماح:

كــلُّ حَــيٍّ مُسْتَكْمِــلٌ عِــدَّةَ العُمْــر ومُــودٍ إذا انقضــى عَــدَدُهْ
عجبــاً مــا عجبــتُ للجــامــع المــالَ يبــاهــي بِــهِ وَيَــرْتِفِــدُهْ
ويُضيــعُ الــذي يصيِّــره اللّـــهُ إليـــهِ فليـــسَ يَعْتَقِـــدُهْ
يــومَ لا ينفــع المخــوَّلَ ذا الثَّــرْوَةِ خُــلاّنُــهُ ولا وَلَــدُهْ
يَــوْمَ يُــؤتــى بــه وخَصمــاه وَسْــطَ الجِــنِّ والإِنــس رجلُــهُ ويَــدُهْ
خــاشِــعَ الصَّــوْتِ ليــس ينفعــه ثَــمَّ أَمــانيُّــه ولا لَــدَدُه
قــل لبــاكــي الأمــوات لا يَبْــكِ للنــاسِ ولا يَسْتَنْــع بــه فَنَــدُهْ
إنمــا النَّــاسُ مثــل نــابِتَــةِ الــزَّرْع متــى يــأْنِ يَــأْتِ مُحْتَصَــدُهْ

قال النابغة الشيباني:

كــلُّ ســاعٍ يسعــى ليُــدرك شيئــاً ... ســوف يــأتــي بسعيــه ذا الجَــلالِ
فهــم بيــن فــائــز نــال خيــراً ... وشقـــيٍّ أصـــابـــهُ بنكـــالِ
إنّ مــن يــركــبُ الفــواحــش سرًّا ... حيــن يخلــو بســرّه غيــرُ خــالِ
كيــف يخلــو وعنــده كــاتبــاه ... شـــاهـــداه وربُّــه ذو المِحــالِ

وقال أرطاة بن شهبة:

رأيــت المــرء تــأكلــه الليــالــي
كــأكــل الأرض ســاقطــة الحــديــدِ
ومــا تُبقــي المنيّــة حيــن تــأتــي
علــى نفــسِ ابــنِ آدم مــن مــزيــدِ

وأعلـــمُ أنَّهـــا ستكـــرُّ حتـــى
تـــوفـــيَ نـــذرهـــا بـــأبـــي الـــوليـــدِ

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

بِـاسْـمِ الَّـذِي أُنْـزِلَـتْ مِـنْ عِنْـدِهِ السُّـوَرُ
وَالْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ أَمَّـــا بَعْـــدُ يَـــا عُمَـــرُ
إِنْ كُنْـــتَ تَعْلَـــمُ مَـــا تَـــأْتِـــي وَمَـــا تَـــذَرُ
فَكُـــنْ عَلَـــى حَـــذَرٍ قَـــدْ يَنْفَـــعُ الْحَـــذَرُ
وَاصْبِـرْ عَلَـى الْقَـدَرِ الْمَحْتُـومِ وَارْضَ بِـهِ
وَإِنْ أَتَـــاكَ بِمَـــا لاَ تَشْتَهِـــي الْقَـــدَرُ
فَمَـــا صَفَـــا لاِمْـــرِىءٍ عَيْـــشٌ يُسَـــرُّ بِـــهِ
إِلاَّ سَيَتْبَـــعُ يَـــوْمـــاً صَفْـــوَهُ الْكَـــدَرُ

ذو الرمة:

يَـــا رَبِّ قَـــدْ أَشْـــرَفَـــتْ نَفْـــسِ وَقَـــدْ عَلِمَـــتَ
عِلْمـــاً يَقِينـــاً لَقَـــدْ أَحْصَيْـــتَ آثَـــارِي
يَـا مُخْـرِجَ الرُّوحِ مِـنْ جِسْمِـي إِذَا ٱحْتُضِـرَتْ
وَفَـــارِجَ الْكَـــرْبِ زَحْـــزِحْنـــي عَـــنِ النَّـــارِ

العجاج:

يَعْلَـــمُ وَالْعَـــالِـــمُ لاَ كَـــالأَجْهَـــلِ
أَنَّ حِسَـــابَ الْعَمَـــلِ الْمُحَصَّـــلِ

وَالأُولَـى (كَـذَا) مِـنْ غِـبِّ الأُمُـورِ الأُوَلِ
عِنْـدَ الإِلٰـهِ يَـوْمَ جَمْـعِ الْعُمَّـلِ
بِمَجْمَـعِ الْحِسَـابِ وَالْمُـزَيَّـلِ
وَأَنَّ خَيْـرَ الْخَـوَلِ الْمُخَـوَّلِ
فَلْـذُ الْعَطَـاءِ فِـي الْحُقُـوقِ النُّـزَّلِ

الفرزدق:

ألـم تـرنـي عـاهـدتُ ربـي
لَبَيْـنَ رِتـاجٍ قـائِـمٌ ومقـامِ
عَلَـى قَسَـمٍ لاَ أَشْتُـمُ الـدَّهْـرَ مُسْلِمـاً
وَلاَ خَـارِجـاً مِـنْ فِـيَّ سُـوءُ كَـلاَمِ
أَطَعْتُـكَ يَـا إِبْلِيـسُ سَبْعِيـنَ حَجَّـةً
فَلَمَّـا ٱنْتَهَـى شَيْبِـي وَتَـمَّ تَمَـامِـي
فَـرَرْتُ إِلَـى رَبِّـي وَأَيْقَنْـتُ أَنَّنـي
مُـلاَقٍ لأَيَّـامِ الْمَنُـونِ حِمَـامِـي

ويقول:

أَخَـافُ وَرَاءَ الْقَبْـرِ إِنْ لَـمْ يُعَـافِنِـي
أَشَـدَّ مِـنَ الْقَبْـرِ الْتِهَـابـاً وَأَضْيَقَـا
إِذَا جَـاءَنِـي يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ سَـائِـقٌ
عَنِيـفٌ وَسَـوَّاقٌ يَسُـوقُ الْفَـرَزْدَقَـا

لَقَـــدْ خَـــابَ مِـــنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَـــنْ مَشَـــى
إِلَـــى النَّـــارِ مَغْلُـــولَ الْقِـــلَادَةِ أَزْرَقَـــا
يُقَـــادُ إِلَـــى نَـــارِ الْجَحِيـــمِ مُسَـــرْبَـــلاً
سَـــرَابِيـــلَ قَطْـــرَانٍ لِبَـــاسـاً مُخَـــرَّقَـــا

أبو القيس الراهب:

يَقُـــولُ أَبُـــو قَيْـــسٍ وَأَصْبَـــحَ غَـــادِيـــاً
أَلاَ مَـــا اسْتَطَعْتُـــمُ مِـــنْ وَصَـــاتِـــي فَـــافْعَلُـــوا
أُوَصِيّكُـــمُ بِـــاللَّـــهِ وَالْبِـــرِّ وَالتُّقَـــى
وَأَعْـــرَاضِكُـــمْ وَالْبِـــرُّ بِـــاللَّـــهِ أَوَّلُ
وَإِنْ قَـــوْمُكُـــمْ سَـــادُوا فَـــلاَ تَحْسُـــدُنَّهُـــمْ
وَإِنْ كُنْتُـــمُ أَهْـــلَ السِّيَـــادَةِ فَـــاعْـــدِلُـــوا

ومن وصاياه الدينية قوله:

سَبِّحُـــوا ٱللَّـــهَ شَـــرْقَ كُـــلِّ صَبَـــاحٍ طَلَعَـــتْ شَمْسُـــهُ وَكُـــلِّ هِـــلَالِ
عَـــالِـــمَ السِّـــرِّ وَالْبَيَـــانِ لَـــدَيْنَـــا لَيْـــسَ مَـــا قَـــالَ رَبُّنَـــا بِضَـــلَالِ
وَلَـــهُ الطَّيْـــرُ تَسْتَـــرِيـــدُ وَتَـــأْوِي فِـــي وُكُـــورٍ مِـــنْ آمِنَـــاتِ الْجِبَـــالِ
وَلَـــهُ الْـــوَحْـــشُ بِـــالْفَـــلَاةِ تَـــرَاهَـــا فِـــي حِقَـــافٍ وَفِـــي ظِـــلَالِ الـــرِّمَـــالِ
وَلَـــهُ هَـــوَّدَتْ يَهُـــودُ وَدَانَـــتْ كُـــلُّ عَيْـــنٍ إِذَا ذَكَـــرْتَ عُضَـــالِ

أبو الأسود الدؤلي:

وإذا طلبتَ مـن الحـوائج حـاجةً فـارعَ الإلـهَ وأحسـنِ الأعمـال

فليعطينّك ما أراد بقدرة فهو اللطيف لما أراد فعالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم بيد الإله يقلب الأحوالا
فدعِ العبادَ ولا تكن بطلابهم لهجاً تضعضع للعباد السؤالا

النابغة الشيباني:

كُلُّ سَاعٍ يَسْعَى لِيُدْرِكَ شَيْئاً سَوْفَ يَأْتِي بِسَعْيِهِ ذَا الْجَلاَلِ
فَهُمُ بَيْنَ فَائِزٍ نَالَ خَيْراً وَشَقِيٍّ أَصَابَهُ بِنَكَالِ
إِنَّ مَنْ يَرْكَبِ الْفَوَاحِشَ سِرّاً حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْمِحَالِ

وللنابغة أيضاً:

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ تَعُوجُنِي وَيَسْتُرُنِي عَنْهَا مِنَ ٱللَّهِ سَاتِرُ

ويقول الحجاج بن يوسف التيمي، وهو من شعراء الدولة الأموية:

إِذَا كَانَتِ السَّبْعُونَ سِنَّكَ لَمْ يَكُنْ
لِدَائِكَ إِلاَّ أَنْ تَمُوتَ طَبِيبُ
وَإِنَّ امْرأً قَدْ سَارَ سَبْعِينَ حَجَّةً
إِلَى مَنْهلٍ مِنْ وِرْدِهِ لقَرِيبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمُ
وَخُلِّفْتَ مِنْ قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً فَلاَ تَقُلْ
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رقِيبُ

سابق البربري :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى
وَوَافَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لاَ تَكُونَ شَرِكْتَهُ
وَأَرْصَدْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ مَا كَانَ أَرْصَدَا

ويقول :

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ بَاتَ لِلْمَوْتِ آمِناً
أَتَتْهُ الْمَنَايَا بَغْتَةً بَعْدَمَا هَجَعْ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَغْتَةً
فِرَاراً وَلاَ مِنْهُ بِقُوَّتِهِ امْتَنَعْ
فَأَصْبَحَ تَبْكِيهِ النِّسَاءُ مُقَنَّعاً
وَلاَ يَسْمَعُ الدَّاعِي وَإِنْ صَوْتَهُ رَفَعْ

سابق بن عبد الله البربري :

إذا الجسد المعمور زايل روحه
خوى وجمال البيت بأنفس آهله
وقد كان فيه الروح حينا يزينه
وما الغمد لولا نصله وحمائله
إذا الأرض خفت بعد ثقل جبالها
وخلى سبيل البحريا نفس ساحله
فلا يرتجى عوناً على حمل وزره
مسيء وأولى الناس بالوزر حامله

في العصر العباسي

رابعة العدوية:

أُحِبُّكَ حُبيْنِ: حُبَّ الهوى
وحُبّاً لأَنَّكَ أَهْل لِذاكا
فأَما الذي هو حُبُّ الهوى
فَشُغْلى بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِواكا

أبو النواس:

اصْبِرْ لمرِّ حوادثِ الدّهْرِ
فلَتَحْمدَنَّ مغبَّةَ الصَّبْرِ
وامْهَدْ لنَفْسِكَ قبْلَ مِيتَتِهَا
واذْخَرْ ليوم تفاضُلِ الذخْرِ
فكأنَّ أهْلَكَ قد دعوْكَ؛ فلمْ
تسمَعْ، وأنت محشرَجُ الصَّدْرِ

وكــــأنّهــــمْ قــــد عطّـــرُوكَ بمـــا
يتــــزَوّدُ الهَلْكَـــى مـــن العطْـــرِ
وكــــأنّهــــمْ قــــد قلّبـــوكَ علـــى
ظهْـــرِ الســـريـــرِ، وظُلْمـــةِ القبْـــر
يـــا ليـــت شعْـــرِي كيـــف أنـــت علـــى
ظهـــر الســـريـــر، وأنـــت لا تـــدْرِي!؟
أو ليـــت شعـــري كيـــف أنـــت إذا
غُسِّلْـــتَ بـــالكـــافـــور والسِّـــدْر!؟
أو ليـــت شعْـــرِي كيـــف أنـــت إذا
وُضَـــع الحســـابُ صبيحـــةَ الحشْـــرِ!؟
مـــا حُجّتِـــي فيمـــا أتيْـــتُ، ومَـــا
قـــوْلِـــي لـــربِّـــي، بـــل ومـــا عـــذْرِي
أَنْ لا أكـــونَ قصـــدْتُ رشْـــدِيَ أو
أقبَلْـــتُ مـــا اسْتَـــدْبَـــرْتُ مـــن أمْـــرِي
يـــا سَـــوْأتَـــا ممَّـــا اكتسبْـــتُ، ويـــا
أسفِـــي علـــى مـــا فـــات مـــن عمْـــرِي!

ويقول أبو النواس:

أيـــا مـــنْ ليـــس لِـــي منـــه مُجيـــرُ ... بعفْـــوكَ مـــن عـــذابِـــكَ أستجيـــرُ
أنـــا العبْـــدُ المقِـــرُّ بكـــلّ ذَنْـــبٍ ... وأنـــت السّيـــدُ المـــوْلـــى الغَفُـــورُ
فـــإنْ عـــذّبْتِنـــي فبِسُـــوءِ فِعْلِـــي ... وإنْ تغْفِـــرْ فـــأنـــت بـــه جـــديـــرُ
أفـــرُّ إليـــكَ منـــكَ.. وأيـــنَ إلا ... إليـــكَ يفِـــرُّ منْـــكَ المسْتجيـــرُ

ويقول في قصيدة أخرى:

متى تـرْضَـى مـن الـدّنْيَـا بشـيْءٍ　　إذا لـم تـرْضَ منهـا بـالمـزَاجِ
ألـم تـرَ جـوْهـرَ الـدّنيـا المُصَفّـى　　ومخْـرجَـه مـن البحْـرِ الأُجَـاجِ؟!

ويقول في قصيدة أخرى:

رضِيـتَ لنفسِـكَ سَـوْآتَهَـا　　ولـم تـأْلُ جُهْـداً لمـرْضَـاتِهـا
وحسّنْـتَ أقْبـحَ أعمـالِهـا　　وصغَّـرْتَ أكْبـرَ زلاّتِهـا
وكـم مـن طـريـقٍ لأهـل الصِّبَـا　　سلكـتَ سبيـل غـوَايَـاتِهـا
فـأيّ دواعِـي الهـوى عِفْتَهَـا　　ولـم تجْـرِ فـي طُـرْقِ لـذّاتِهـا
وأيّ المحـارِمِ لـم تنْتَهِـكْ　　وأيّ الفضـائـحِ لـم تَـاتِهـا
وهـذي القيـامـةُ قـد أشْـرَفَـتْ　　تُـريـكَ مخـاوِفَ فَـزْعـاتِهـا
وقـد أقبلَـتْ بمـواعيـدِهـا　　وأهْـوالِهـا فـارْعَ لـوْعَـاتِهـا
وإنّـي لفِـي بعْـضِ أشْـراطِهـا　　وآيـاتِهـا، وعـلامـاتِهـا
تبـاركَ ربٌّ دحَـا أرْضَـه　　وأحْكَـمَ تقـديـرَ أقْـواتِهـا
وصيَّـرَهـا مخْنـةً للـورَى　　تغـرُّ الغـويَّ بغَـزْواتِهـا
فمـا نـرْعـوِي لأعَـاجيبهَـا　　ولا لِتَصَـرُّفِ حـالاتِهـا
نُنـافِـسُ فيهـا، وأيّـامُهـا　　تـردَّدُ فينـا بـآفـاتِهـا
أمـا يتفكَّـرُ أحْيـاؤُهـا　　فيعْتبـرون بـأمـواتِهـا

ويقول في قصيدة أخرى:

يـا بنِـي النَّقْـصِ والْعِبَـرْ　　وبنـي الضَّعْـفِ والخـوَرْ
وبنـي البعْـدِ فـي الطّبـا　　عِ علـى القـرْبِ فـي الصّـوَرْ

والشّكُـــولِ التـــي تَبـــا يَـــنُ فـــي الطّـــولِ والْقَصـــرْ
أُحْتِسَـــاءً مـــن الحـــرا م، وخَتْمـــاً علـــى الصُّـــرَرْ؟!
أيْـــنَ مـــنْ كـــان قبلكـــم مـــنْ ذوِي البـــأْسِ والخَطَـــرْ
ســـائلُـــوا عنهُـــمُ المـــدا ئـــنَ، واسْتَبْحِثُـــوا الخبـــرْ
سبقُـــونَـــا إلـــى الـــرّحيـ ـــلِ وإنّـــا علـــى الأثَـــرْ
مـــنْ مَضـــى عِبْـــرَةٌ لَنـــا وغـــداً نحـــن معْتَبَـــرْ
إنَّ لِلْمـــوْتِ أخْـــذَةً تسْبـــقُ اللَّمْـــحَ بـــالْبَصَـــرْ
فكـــأنّـــي بكُـــمْ غـــداً فـــي ثيـــابٍ مـــن المـــدرْ
قـــد نُقِلْتُـــمْ مـــن القصـــو رِ إلـــى ظُلمـــةِ الحُفَـــرْ
حيـــثُ لا تُضْـــرَبُ الْقِبَـــا بُ عليكُـــمْ، ولا الحُجَـــرْ
حيـــث لا تظْهـــرُون فيـ ـهـــا لِلّهْـــوِ ولا سمـــرْ
رحـــمَ اللَّـــهُ مسْلِمـــاً ذكـــر اللَّـــهَ فـــازْدَجَـــرْ
غفـــرَ اللَّـــهُ ذنْـــبَ مـــنْ خـــاف فـــاسْتَشْعَـــرَ الحـــذَرْ. .

ويقول في قصيدة أخرى:

لا تفْـرُغُ النّفْـسُ مـن شُغْـلٍ بـدنيـاهَـا
رأيْتُهـا لـم ينلْهَـا مـن تمنّـاهَـا
إنـا لَنَنْفِـسُ فـي دنْيـا مُـولِّيَـةٍ
ونحـن قـد نكتفِـي منهـا بـأدْنَـاهَـا
حـذّرْتُـكَ الكبْـرَ لا يعْلَقْـكَ مِيسَمُـهُ
فـإنّـهُ ملْبَـسٌ نـازَعْتَـهُ اللَّـهَ
يـا بـؤْسَ جلْـدٍ علـى عظْـمٍ مخـرَّقَـةٍ
فيـه الخـروقُ إذَا كلّمْتَـه تـاهـا

يــرى عليــك بــه فضْــلاً يُبِيــنُ بــه
إنْ نـال فـي العـاجِـلِ السّلْطـانَ والجـاهَـا
مُثْــنٍ علــى نفسْــهِ، راضٍ بِسيــرَتِهَــا
كـذبْـتَ يـا خـادمَ الـدنيـا ومـوْلاهَـا
إنّــي لأمْقــتُ نفْسِــي عنــد نَخْــوَتِهَــا
فكيــف آمــنُ مقْــتَ اللّــهِ إيّــاهــا
أنــت اللئيــمُ الــذي لــم تعْــدُ همّتُــه
إيثَــارَ دنْيــا إذا نــادتْــه لبّــاهــا
يـا راكـبَ الـذّنْـبِ قـد شـابـتْ مفـارقُـهُ
أَمَــا تخــافُ مــن الأيّــامِ عقْبَــاهَــا

ويقول في قصيدة أخرى:

ألا تــأتِــي القبــورَ صبــاحَ يــوْمٍ فتسْمَــع مــا تخبّــرُكَ القبــورُ؟!
فــإن سكــونَهــا حَــرَكٌ تنــادَى كــأن بطــونَ غــائبهــا ظهــورُ

ويقول في قصيدة أخرى:

المــوتُ منّــا قــريــبٌ ولَيْــسَ عنّــا بنــازِحْ
فــي كــلّ يــوْمٍ نعِــيٌّ تصيــحُ منــه الصــوائــح
تشْجَــى القلــوبُ، وتبكِــي مــوَلْــوِلاتُ النّــوائــح
حتّــى متــى أنــت تلْهُــو فــي غفْلــةٍ، وتُمَــازِحْ؟!
والمــوتُ فــي كــلّ يــوْمٍ فــي زنْــدِ عيشــكَ قــادحْ
فــاعمــلْ ليــوْمٍ عَبُــوسٍ مــن شــدّةِ الهــوْلِ كــالــحْ

لا يُغَـــــرَّنْــــــكَ دنيـــــا نعيمُهـــــا عنــــك نــــازحْ
بعْضُهـــــا لـــــك زيْــــنٌ وحبُّهـــــا لـــك فـــاضـــحْ!

ويقول في قصيدة أخرى:

سهــوتُ، وغــرَّنــي أمَلِــي وقــد قصَّــرْتُ فــي عَملِــي
ومنْـــزلَـــةٍ خُلِقْـــتُ لهَـــا جعلـــتُ لغيْـــرِهـــا شُغُلِـــي
يظـــلُّ الـــدّهـــرُ يطْلُبِنِـــي وينْحـــونِـــي علـــى عجَـــلِ
فـــأيّـــامِـــي تقـــرِّبُنِـــي وتـــدْنِينِـــي إلـــى أجلِـــي

ويقول في قصيدة أخرى:

سكَـــنٌ يبْقَـــى لـــه سكـــنُ مـــا لهـــذا يُـــؤذِنُ الـــزَّمـــنُ
نحـــن فـــي دارٍ يخبِّـــرُنَـــا ببـــلاَهَـــا نـــاطـــقٌ لَحِـــنُ
دارُ سُـوءٍ لـــم يـــدُمْ فـــرَحٌ لاِمْـــرِئٍ فيهـــا ولا حَـــزَنُ
كـــلُّ حـــيٍّ عنـــد ميتتِـــهِ حظُّـــه مـــن مـــالِـــه الكفَـــنُ

ويقول في قصيدة أخرى:

النـــاسُ مـــن مُحْسِـــنٍ لـــه صِفَـــةٌ
ومـــن مُسِـــيءٍ يكْفِيكَـــهُ عَملُـــهْ
والمـــرْءُ مـــا عـــاشَ عـــامِـــلٌ نَصِـــبٌ
لا ينقضـــى حـــرْصُـــهُ ولا أمَلُـــهْ
يـــرْجُـــو أمـــوراً عنـــه مُغيَّبَـــةً
جهْـــلاً، ومـــن دُونِ مـــا زجَـــا أجَلُـــهْ

ويقول في قصيدة أخرى:

إذا ما خَلوْتَ الدَّهْرَ يوْماً؛ فلا تقُلْ
خلَوْتُ؛ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحْسَبَنَّ اللَّهَ يغْفَلُ ساعةً
ولا أَنَّ ما يخْفَى عليْك يغِيب
لهوْنَا بعمْرٍ طَالَ حتى ترادفَتْ
ذنوبٌ على آثارِهنَّ ذُنُوبُ!

ويقول في قصيدة الأمل الكذوب:

سُبْحانَ علاّمِ الغيوبِ عجباً لتصْريفِ الخطُوبِ
تغْدو على قطْفِ النّفو س، وتجْتنِي ثمرَ القلوبِ
حتّى متَى يا نفْسُ تغْـ ـترّينَ بالأملِ الكذُوبِ
يا نفْسُ تُوبِي قبْلَ أنْ لا تسْتَطيعي أنْ تَتُوبِي
واسْتغْفِري لذنوبِكِ الـ ـرَّحْمَنَ غَفّارَ الذّنوبِ
إنّ الحوادثَ كالرّيَا حِ عليكِ دائمةُ الهبُوبِ
والموْتُ شرْعٌ واحدٌ والخلْقُ مختلفُو الضّروبِ
والسَّعْيُ في طلبِ التُّقَى من خيْرِ مكْسَبَةِ الكسُوبِ
ولقلَّمَا ينْجُو الفتى بتُقَاهُ من لطخ العيوب..!

ويقول في قصيدة عروس:

ألاّ إنّما الدُّنْيَا عرُوسٌ، وأَهْلُهَا
أخو دَعَةٍ فيها، وآخَرُ لاعبُ

وذُو ذِلَّـــةٍ فقْـــراً، وآخـــر بـــالغِنَـــى
عـــزيـــز، ومكْظُـــوظ الفـــؤاد، وسَـــاغِـــبُ
وبـــالنَّـــاسِ كـــان النـــاسُ قِـــدْمـــاً، ولـــم يـــزَلْ
مـــن النّـــاسِ مـــرْغُـــوبٌ إليْـــهِ وراغـــبُ

ويقول في قصيدة الله أعلى:

كـــلّ نـــاعٍ فسَيُنْعَـــى كـــلُّ بـــاكٍ فسَيُبْكـــي
كـــلّ مـــذخـــورٍ سيفْنَـــى كـــلّ مـــذكـــورٍ سيُنْسَـــى
ليـــس غيـــر اللّـــه يبْقَـــى مَـــنْ عَـــلا فـــاللّـــه أعْلَـــى
إنّ شيئـــاً قـــد كُفِينَـــا ه لـــه نسْعَـــى ونشْقَـــى
إن للشـــرَّ، وللخيْـــرِ لسِيَمـــا ليـــس تخْفَـــى
كـــلّ مُسْتخْـــفٍ بســـرٍّ فمـــن اللّـــهِ بمـــرْأى
لا تـــرَى شيئـــاً علـــى اللـــه مـــن الأشيـــاء يخْفَـــى

ويقول في قصيدة شبعت من المعاصي:

أيـــا مـــنْ بيْـــنَ بـــاطيـــةٍ وزِقٍّ
وعُـــودٍ فـــي يـــدَيْ غـــانٍ يُغَنِّـــي
إذا لـــم تنْـــهَ نفْسَـــكَ عـــن هـــواهَـــا
وتُحْسِـــنْ صَـــونَهـــا فـــإليْـــكَ عنِّـــي
فـــإنـــي قـــد شبعْـــتُ مـــن المعَـــاصِـــي
ومـــنْ لـــذَّاتِهـــا، وشبِعْـــنَ منِّـــي

ومَـــنْ أسْـــوَا، وأقْبَـــحُ مِـــنْ لبيـــبٍ
يُـــرَى مُتَطـــرِّبـــاً فـــي مثْـــلِ سِنِّـــي!!

ويقول في قصيدة المتجر الرابح:

أيَّـــةُ نـــارٍ قَـــدحَ القـــادحُ ... وأيّ جـــدٍّ بلـــغَ المـــازح
لِلَّـــهِ دَرُّ الشَّيْـــبِ مـــن واعـــظٍ ... ونـــاصـــح لـــو سُمِـــعَ النّـــاصـــحُ
يـــأْبَـــى الفتـــى إلاّ اتبـــاعَ الهَـــوى ... ومنْهَـــجُ الحـــقّ لـــه واضـــحُ
فـــاسْـــمُ بعيْنَيْـــكَ إلـــى نِسْـــوَةٍ ... مهُـــورُهـــنَّ العمـــلُ الصـــالـــحُ
لا يجْتلـــي الحـــوْراءَ مـــن خـــدْرِهَـــا ... إلاّ امْـــرؤٌ ميـــزانـــه راجـــحُ
مـــنِ اتّقَـــى اللّـــهَ فـــذاك الـــذي ... سِيـــقَ إليـــه المتْجـــرُ الـــرابـــحُ
شمِّـــرْ فمـــا فـــي الـــدّيـــن أُغْلـــوطـــةٌ ... وَرُحْ لمَـــا أنـــت لـــه رائـــحُ

ويقول في قصيدة تضرع:

يـــا ربّ إنْ عظُمَـــتْ ذُنُـــوبـــيَ كثْـــرةً
فلقـــدْ علمـــتُ بـــأنّ عفْـــوكَ أعظـــمُ
إنْ كـــان لا يـــرجُـــوكَ إلاّ محْسِـــنٌ
فبمَـــنْ يلـــوذُ، ويسْتَجيـــرُ المجْـــرِمُ
أدعـــوك ربّ كمـــا أمـــرْتَ تضـــرُّعـــاً
فـــإذا ردَدْتَ يـــدِي فمـــن ذا يـــرْحـــمُ
مـــالِـــي إليـــكَ وسيلـــةٌ إلاّ الـــرَّجَـــا
وجميـــلُ عفْـــوِك.. ثـــمّ أنّـــيَ مُسْلـــمُ

ويقول في قصيدة حركة من سكون:

سبْحانَ من خلَقَ الخلْـ ـقَ منْ ضَعِيفٍ مَهِينِ
يسُوقُه من هواءٍ إلى قرَارٍ مَكِينِ
في الحجْبِ شَيْئاً فشَيْئاً يحُورُ دون العُيُونِ
حتى بدَتْ حركاتٌ مخْلُوقَةٌ من سكُونِ

ويقول في قصيدة حتى متى:

أفنَيْتَ عُمْركَ، والذّنوبُ تزيدُ
والكاتبُ المحْصِي عليكَ شهيدُ
كم قُلْتَ لسْتُ بعائد في سوْءَةٍ
ونذَرْتَ فيها ثم صرْتَ تعودُ
حتَّى متَى لا ترْعَوِي عن لذَّةٍ
وحِسَابُها يوْمَ الحساب شديدُ
وكأنّنِي بك قد أتتْكَ منيَّةٌ
لا شكَّ أنَّ سبِيلَها مورُودُ

ويقول في قصيدة الغد:

إنَّ مع اليوْمِ - فاعْلَمَنْ - غداً
فانظُرْ بما ينْقضي مجيءُ غدِهْ
ما ارْتَدَّ طَرْفُ امْرىءٍ بلذّتِه
إلا وشيْءٌ يموتُ من جسَدِهْ

ويقول في قصيدة داء الصمت:

خــلِّ جنْبَيْــكَ لِــرَامِ   وامْــضِ عنــه بســلامِ
مُــتْ بــداء الصّمْــتِ خيْــرٌ   لــكَ مــن داءِ الكــلامِ
ربّمــا اسْتَفْتَحْــتَ بــالمزْ   حِ مغــاليــقَ الْحِمَــامِ
ربَّ لفْــظٍ ســاقَ آجــا   لَ نيــامٍ وقِيَــامِ
إنمــا السَّــالــمُ مَــنْ ألْـ   ـجَــمَ فــاهُ بِلِجَــامِ
فــالْبَسِ النَّــاسِ علــى الصِّـ   ـحَّــةِ منهــم والسَّقَــامِ
وعليْــكَ القصْــدَ إنَّ الـ   ـقَصْــدَ أبْقَــى للْحُمــامِ
شبْــتَ يــا هــذَا ومــا تَتْـ   ــرُكُ أخــلاقَ الغُــلاَمِ
والمنــايَــا آكــلاتٌ   شــاربــاتٌ لــلأنــام..!

ويقول في قصيدة الله المدبر:

يــا نُــوَاسِــيُّ تَــوَقَّــرْ   وتجمَّــلْ، وتَصَبَّــرْ
ســاءَكَ الــدّهْــرُ بشــيْءٍ   وبمــا ســرَّك أكْثَــر
يــا كبيــرَ الــذَّنْــبِ، عفْــوُ ا   للَّــهِ مــن ذنبــكَ أكْبَــر
أكْبَــرُ الأشْيــاء عــن أصْـ   ـغَــرِ عَفْــوِ اللَّــهِ أصْغَــرْ
ليــس لــلإنســانِ إلاّ   مــا قَضــى اللَّــهُ وقــدّرْ
ليــس للمخْلُــوقِ تــدْبِـ   ـيــرٌ بــلِ اللَّــهُ الْمُــدَبّــرْ

ويقول في قصيدة عفو الله:

انْقضَــتْ شــرَّتِــي فعفَــتُ المــلاَهِــي
إذْ رمَــى الشّيْــبُ مفْــرِقــي بــالــدَّواهِــي

ونهتْنِــي النُّهَــى فمِلْــتُ إلــى العــدْ
ل، وأشْفَقْــتُ مــن مَقــالَــة نَــاهِ
أيُّهــا الغــافِــلُ المقيــمُ علــى السَّهْـ
ــوِ، ولا عــذر فــي المُقَــامِ لِسَــاهِ
لا بــأعْمــالِنَــا نُطِيــقُ خَــلاَصــاً
يــوم تبْــدُو السّمــاء فــوق الجِبَــاهِ
غيــر أنّــي علــى الإســاءةِ والتفْـ
ــرِيــط راجٍ لحُسْــنِ عفْــوِ اللّــهِ

ويقول في قصيدة في التراب:

أيــا ربّ وجْــهِ فــي التــرابِ عَتِيــقِ
ويــا ربَّ حسْــنٍ فــي التّــرابِ رفيــقِ
ويــا رُبّ حــزْمٍ فــي التــراب ونجْــدَةٍ
ويــا ربّ رأيٍ فــي التــراب وثيــقِ
أرَى كــلَّ حــيٍّ هــالكــاً وابْــنَ هَــالــكٍ
وذا نســبٍ فــي الهــالكيــنَ عَــرِيــقِ
فقــلْ لقــرِيــب الــدّار إنّــكَ ظَــاعِــنٌ
إلــى منْــزِلٍ نَــائِــي المحــلِّ سَحِيــقِ
إذا امْتَحَــن الــدُّنْيــا لبيــب تكشَّفَــتْ
لــهُ عــنْ عــدُوٍّ فــي ثيــاب صــديــقِ

ويقول في قصيدة يا سائل الله:

يــا ســائــلَ اللّــهِ فــزْتَ بــالظَّفَــرِ
وبــالنَّــوَالِ الهَنِــيِّ لا الكَــدِرِ

فـارْغَـبْ إلـى اللَّـهِ لا إلَـى بشَـرِ
منْتَقِـلٍ فـي البلَـى، وفـي الغِيَـرِ
وارْغَـبْ إلـى اللَّـهِ لا إلـى جَـدٍّ
منْتَقِـلٍ مـن صِبـاً إلـى كِبَـرِ
إنَّ الـذي لا يخيـبُ سـائلُـه
جـوْهَـرُهُ غيْـرُ جـوْهَـرِ البشـرِ
مـا لـكَ بـالتُّـرَّهَـاتِ مشْتغِـلاً
أفـي يـدَيْـكَ الأمـان مـن سقَـرِ

ويقول في قصيدة عاكف على المعصية:

ألـم تـرَنـي أبحْـتُ اللَّهْـوَ نفْسِـي ودِيني، واعتكَفْتُ على المعاصي
كـأنّـي لا أعـودُ إلـى مَعَـادِ ولا أخْشَى هنـالـكَ مـن قِصَاصِ

ويقول في قصيدة نجوى ودعاء:

إلٰهنَـا مـا أعْـدَلَـكْ مليـكَ كـلِّ مـن ملَـكْ
لبيَّـكَ قـد لبيّـتُ لـكْ
لبيّـكَ إنَّ الحمْـدَ لـكْ والملْـكَ؛ لا شـريـكَ لـكْ
مـا خـابَ عَبْـدٌ سـألَـكْ أنْـت لـه حيـث سلَـكْ
لـولاكَ يـا ربِّ هلَـكْ
لبيّـكَ إن الحمْـدَ لَـكْ والملْـكَ لا شـريـكَ لَـكْ
كـلّ نبـيٍّ وملِـكْ وكـلُّ مـنْ أهَـلَّ لـكْ
وكـلّ عبْـدٍ سـألَـكْ سبَّـحَ أو لبَّـى فلَـكْ

لبَّيْــكَ إنَّ الحمْــدَ لــكْ والملْـكَ لا شــريـكَ لـكْ
واللَّيْــلِ لمّــا أنْ حَلِــكْ والسَّــابحـاتِ فــي الفلَـكْ
علـى مجـارِي المنْسَلَـكْ
لبَّيْــكَ إنَّ الحمْــدَ لــكْ والملْـكَ؛ لا شـريـكَ لـكْ
اعمَــلْ وبــادرْ أجَلَــكْ واختــمْ بخيْــرٍ عملــكْ

ويقول في قصيدة ليلة محرمة:

كــم ليْلَــةٍ قــد بــتُّ أَلْهُــو بهــا
لــوْ دامَ ذاكَ اللَّهْــوُ لِــلاَّهِــي
حــرَّمَهــا اللَّــهُ، وحلَّلْتُهَــا
فكيــف بــالعفْــوِ مــن اللَّــهِ

أبو العتاهية:

أَيــا عَجَبــي كَيْــفَ يَعْصِــي الإلٰــهَ أَمْ كَيْــف يَجْحَــدُهُ الجــاحِــدُ
وفــي كــل شــيءٍ لــهُ آيــةٌ تــدلُّ علــى أنــهُ الــواحــدُ
وللَّــهِ فــي كُــل تَحْــرِيكَــةٍ وفــي كُــلِّ تَسْكِينَــةٍ شــاهِــدُ

ويقول أبو العتاهية:

تبــارك اللَّــه وسبحــانــه: لكــل شــيء مــدة وانقضيــا

ويقول:

سبحـــان مـــن لا شـــيء يعـــد لـــه
كـــم مـــن بصيـــر قلبـــه أعمـــى

ويقول:

حسبـــي اللّـــه إلهـــاً واحـــداً   لا لعمـــر اللّـــه مـــاذا بلعـــب

كما يذكر دائماً بالقيامة والبعث والحساب في اليوم الآخر، وما أصدق إيمانه في وصفه الذي يقول فيه:

للّـــه يـــوم تقشعـــر جلـــودهـــم   وتشيـــب منـــه ذوائـــب الأطفـــال
يـــوم النـــوازل والـــزلازل والحـــوال فيـــه إذ تقـــذفـــن بـــالأحمـــال

ويحذر مما بعد الموت:

المـــوتُ بـــابٌ وكـــلُّ النـــاسِ داخِلُـــهُ
فليـــت شعـــري بعـــدَ البـــابِ مـــا الـــدارُ

ويقول أبو العتاهية:

حتى متى أنت في لهوٍ وفي لعبِ
والموتُ نحوكَ يهوي فاغراً فاهُ
ما كل ما يتمنى المرءُ يدركه
ربَّ امرئٍ حتفُهُ فيما تمناه
تغترّ للجهل بالدنيا وزخرفها
إن الشقيّ لَمَنْ غرّتْهُ دنياه
كأن حَيّاً وقد طالت سلامتُه
قد صار في سكرات الموتِ تغشاه
نلهو وللموت مُمْسانا ومُصْبَحنا
من لم يُصَبِّحْهُ وجهُ الموتِ مَسَّاه

ويقول أبو العتاهية في أخرى:

دَعْني مِنْ ذِكْرِ أبٍ وجَدٍّ
ونَسَبٍ يُعْليك سُورَ المَجْدِ
ما الفَخْرُ إلا في التُّقي والزُّهْدِ
وطاعةٍ تُعطى جِنانَ الخُلْدِ

ويقول أبو العتاهية:

تَرَقَّ مِنَ الدُّنيا إلى أيِّ غايَةٍ
سَمَوْتَ إليها فالمَنايا وراءَها

ويقول:

فيــا عَجَبــاً تَمُــوتُ وأَنْــتَ تَبْنِــي   وَتَتَّخِــذُ المَصــانِــعَ والقِبــابــا

ويقول:

أَيــا مَــنْ بَيْــنَ بــاطِيَــةٍ وَدَنٍّ   وعُــودٍ فــي يَــدَيْ غــاوٍ مُغَــنٍّ

ويقول:

أُنــافُــس فــي طِيــب الطَّعــام وكُلُّــهُ   سَــواءٌ إِذا مــا جــاوَزَ اللَّهَــواتِ

ويقول:

كــم راتِــعٍ فــي رِيــاضِ العَيْــشِ تُتْعِبُــهُ
مِنْهُــنَّ داهِيَــةٌ تَــرْتَــجُّ دَهْيــاءُ

ويقول:

فــلا تَعْشَــقِ الــدُّنْيــا أُخَــيَّ فــإِنمــا   يُــرى عــاشِــقُ الــدُّنْيــا بِجُهْــدِ بَــلاءِ

ويقول:

أقــم الصــلاة لــوقتهــا بطهــورهــا   ومــن الضــلال تفــاوت الميقــات
وإذا اتسعــت بــرزق ربــك فــاجعلــن   منــه الأجــل لأوجــه الصــدقــات

فـي الأقـربيـن وفـي الأبـاعـد تـارة إن الـزكـاة قـرينـة الصلـوات

ويقول أبو العتاهية:

الحَمْـدُ للَّـهِ يَقْضِـي مـا يشـاءُ ولا
يُقْضَـى عَلَيْـهِ ومـا للخَلْـق مـا شَـاءُوا
لـم يُخْلَـق الخَلْـقُ إلا للفَنـاءِ معـاً
تَفْنَـى وتَبْقَـى أحـاديـثٌ وأسمـاءُ

ويقول:

مـا أقبـحَ التّـزْهِيـد مِـنْ واعِـظٍ يُـزَهِّـدُ النّـاسَ ولا يَـزْهَـدُ
لـو كـان فـي تَـزْهِيـدِه صـادقـاً أَضحَـى وأَمسـى بَيْتَـهُ المَسْجِـدُ

ويقول:

لهـونـا العمـر اللَّـه حتـى تتـابعـت
ذنـوب علـى آثـارهـن ذنـوب
فيـا ليـت أن اللَّـه يغفـر مـا مضـى
ويـأذن فـي تـوبـاتنـا فنتـوب

ويقول:

لا عـذر لـي قـد أتـى المشيـب
فليـت شعـري متـى أتـوب

إبليــــس قـــد غــــرنــــي ونفســــي
ومَنّنــــــي منهمــــا اللغـــــوب

ويقول:

يــا واعــظ النــاس قــد أصبحــت مُتَّهِمــاً
إذ عبــت منهــم أمــوراً أنــت تــأتيهــا
كــالملبــس الثــوب مــن عــرى وعــورتــه
للنــــاس بــــاديــــة مــــا إن يــــواريهــــا
وأعظــم الإثــم بعــد الشــرك نعلمــه
فــي كــل نَفْــسٍ عمــاهــا عــن مســاويهــا
وشغلهــا بعيــوب النــاس تبصــرهــا
منهــم ولا تبصــر العيــب الــذي فيهــا

ويقول في قصيدة:

رَغِيــفُ خُبْــزٍ يــابِــسٍ ... تــأْكُلُــهُ فــي زَاوِيَــهْ
وكــــوزُ مــــاءٍ بــــارِد ... تشــربُــهُ مِــنْ صــافِيَــهْ
وغُــــرْفَــــةٌ ضَيِّقَــــةٌ ... نَفْسُــكَ فيهــا خــالِيَــهْ
أَو مَسجِــــدٌ بِمَعْــــزِلٍ ... عَــنِ الــورَى فــي نــاحِيَــهْ

ويقول أبو العتاهية:

علمــاؤنــا منــا يــرون عجــائبــا ... وهــم علــى مــا يبصــرون سكــوت
تغــويهــم الــدنيــا بــوشــك زوالهــا ... فجميعهــم بغــرورهــا مبهــوت

وهو الذي يقول:

قـد أَفْلَـحَ السـاكِـتُ الصَّمُـوتُ   كـلامُ واعِـي الكـلامِ قُـوت
مـا كُـلُّ نُطْـقٍ لَـهُ جَـوابٌ   جـوابُ مـا يكـرهُ السُّكـوتُ
يـا عَجبـي لامـريءِ ظلُـومِ   مُسْتَقْيِـنِ أنَّـهُ يَمُـوت

ويقول في قصيدة أخرى:

أَراعَـكَ شَيْـبٌ فـي السَّـوادِ يَلـوحُ   يبـثُّ بـأسبـاب البلـى وَيَبُـوحُ
ومـا شِبـتُ إلا للخُطـوبِ ومَـرِّهـا   لَعَمْـرُكَ تغـدو مَـرَّةً وتَـرَوحُ
تَمُـرُّ خطـوبٌ مُفْصِحـاتٌ بِنُطْقِهـا   فتـزورُ أحيَـانـاً وهـنَّ جُنـوحُ
وكـم جَسَـدٍ يهتـزُّ بـالخَفـضِ ناعِمـاً   سَيُصْبـحُ مَفْقُـوداً ويـذهـبُ رُوحُ
تغيَّـرْتُ عـن عَهْـدِ الشَّبـاب وطِيبِـه   وكـانَ وطيـبُ العَيْـش مِنْـه يَفـوحُ
إذا شِئْت فاسَتَدْعِ المشيب خِضابهُ   فـرأسُـكَ يبكـي للبِلـى ويَنُـوحُ

ويقول في قصيدة علمُ الموت:

خـانـك الطَّـرفُ الطمـوح   أيهـا القلـب الجمـوحُ
لـدواعـي الخيـرِ والشـرِّ دنـوٌّ ونـزوح
هـل لمطلـوبٍ بـذنـبٍ   تـوبـةٌ منـه نصـوحُ؟
كيـف إصـلاح قلـوبٍ   إنمـا هـنَّ قـروحُ؟
أحسـن اللّـه بنـا أن الخطـايـا لا تفـوحُ!
فـإذا المستـورُ منَّـا   بيـن ثـوبيـه نضـوحُ
كـم رأينـا مـن عـزيـزٍ   طُـويـت عنـه الكشـوحُ

صاح منه برحيلٍ صائحَ الدهر الصَّدوحُ
موتُ بعض الناس في الأرض على قومٍ فتوحُ
سيصيرُ المرء يوماً جسداً ما فيه روحُ
بين عيني كلِّ حيٍّ عَلَمُ الموتِ يلوحُ
كلنا في غفلة والموتُ يغدو ويَروحُ
لبَني الدُّنيا من الدنيا غبوقٌ وصبوحُ
رحن في الوشي وأصبحنَ عليهنَّ المسوحُ
كلّ نطَّاحٍ من الدهرِ له يوم نطوحُ!
نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوحُ
لتموتُنَّ وإن عمَّرت ما عمَّر نوح

ويقول في قصيدة الصلاة:

إلهي لا تعذّبني فإني
مقرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلةٌ إلا رجائي
لعفوك - إن عفوت - وحسن ظنيٍّ
وكم من زلةٍ لي في الخطايا
وأنت عليَّ ذو فضل ومنٍّ
إذا فكرت في ندمي عليها
عضضتُ أناملي وقرْعت سنِّي
أُجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً
وأقطعُ طولَ عمري بالتمنِّي
ولو أني صدقت الزهد عنها
قلبتُ لأهلها ظهر المجنِّ

يظـــن النـــاس بـــي خيـــراً وإنـــي
لشـــرُّ الخلـــق، إن لـــم تعـــف عنـــي

ويقول في قصيدة صاب وعلقم:

حتـى متـى يستفـزُّنـي الطمـع   أليـس لـي بـالكفـاف مُتَّسـعُ
مـا أفضـل الصَّبـر والقنـاعـة للنَّاس جميعـاً لـو أنهـم قنعـوا
وأخـدعَ الليـل والنهـار لأقـوام أراهـمُ فـي الغـيّ قـد رتعـوا
أمـا المنـايـا فغيـر غـافلـةٍ   لكـلِّ حـيٍّ مـن كـأسهـا جُـرَعُ
أيّ لبيـب تصفـو الحيـاة لـه   والمـوت وِرْدٌ لـه ومُنْتَجَـعُ
والخلـقُ يمضـي يـومـاً ببعضهـم   بعضـاً فهـم تـابـعٌ ومُتَّبَـعُ
يـا نفـس مـالـي أراك آمنـة   حيـث يكـون الـرَّوعـات والفـزعُ
مـا عُـدَّ للنـاس فـي تصـرُّفِ حـالاتهـم مـن حـوادثٍ تقـعُ
لقـد حلبـتُ الـزَّمـان أشْطُـرَه   فكـان فيهـنَّ الصَّـابُ والسلَـع
مـالـي بمـا قـد أتـى بـه فـرحٌ   ولا علـى مـا ولَّـى بـه جـزعُ
للَّـه درُّ الـدُّنـى لقـد لعبـت   قبلـي بقـومٍ فمـا تُـرى صنعـوا
بـادوا ووفَّتهـم الأهلَّـة مـا   كـان لهـم، والأيَّـامُ والجُمَـع
أثـروا فلـم يُـدخلـوا قبـورهـم   شيئـاً مـن الثـروة التـي جمعـوا
وكـان مـا قـدَّمـوا لأنفسهـم   أعظـم نفعـاً مـن الـذي وَدَعُـوا
غـداً ينـادى مـن القبـور إلـى   هـولِ حسـاب عليـه نجتمـعُ
غـداً تـوفّـى النفـوسُ مـا كسبـت   ويحصـد الـزارعـونَ مـا زرعـوا
تبـارك اللَّـهُ كيـف قـد لعبـت   بـالنَّـاس هـذه الأهـواء والبِـدَعُ
شتَّـت حـبُّ الـدُّنـى جمـاعتهـم   فيهـا، فقـد أصبحـوا وهـم شِيَـعُ

ويقول في قصيدة خبر القبور:

لأمرٍ ما خُلِقتَ فما الغرورُ
لأمرٍ ما تحُثُّ بك الشهور
ألست ترى الخطوب لها رواحٌ
عليك بصرفها ولها بكورُ
أتدري ما ينوبُك في الليالي
ومركبْك الجموحُ هو العثورُ
كأنك لا ترى في كلِّ وجهٍ
رحى الحِدْثان، دائرة تدورُ
ألا تأتي القبور صباح يومٍ
فتسمعَ ما تخبِّرُك القبور...
لعمرك ما ينالُ الفضل إلا
تقيُّ القلب، محتسبٌ، صبور
أُخيَّ أما ترى دنياك دارا
تموجُ بأهلها ولها بحورُ
فلا تنسَ الوقار إذا استخفَّ الحجى
حدثٌ يطيش له الوقورُ
أعيذك أن تسرَّ بعيش دار
قليلاً ما يدوم لها سرورُ
بدار ما تزال لساكنيها
تهتَّك عن فضائحِها الستورُ
ألا إنَّ اليقين عليه نورٌ
وإن الشكَّ ليس عليه نورُ
وإن اللّه لا يبقى سواهُ
وإن تك مذنباً فهو الغفورُ

وكم عاينت من ملك عزيزٍ
تخلّى الأهل عنه وهم حضور...
ألم تر إنما الدنيا حطامٌ
وإن جميع معا فيها غرورُ

ويقول أبو العتاهية:

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حُجَجٌ
قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهْ
قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ الإِلٰهُ وَلَكِنْ
عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهْ

ويقول أبو العتاهية:

أَلاَ مَنْ لِنَفْسٍ بِالْهَوَى قَدْ تَمَادَتِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتِ
وَحَسْبُ امْرِىءٍ شَرّاً بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ
وَإِمْكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتِ
تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ
أَرَى رَغْبَتِي مَمْزُوجَةً بِزَهَادَتِي
إِرَادَةُ مَدْخُولٍ وَعَقْلُ مُقَصِّرٍ
وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إِرَادَتِي
وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ
وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي

وقال:

خُـذْ مِـنْ يقِينِـكَ مَـا تَجْلُـو الظُّنُـونَ بِـهِ
وَإِنْ بَـدَا لَـكَ أَمْـرٌ مُشْكِـلٌ فَـدَعِ
قَـدْ يُصْبِـحُ الْمَـرْءُ فِيمـا لَيْـسَ يُـدْرِكُـهُ
مُمَلَّـقَ الْبَـالِ بَيْـنَ الْيَـأْسِ وَالطَّمَـعِ
لَـمْ يَعْمَـلِ النَّـاسُ فِـي التَّصْحِيـحِ بَيْنَهُـمُ
فَـاضْطُـرَّ بَعْضُهُـمُ بَعْضـاً إِلـى الْخُـدَعِ

ويقول أبو العتاهية:

وَٱللَّـهُ لِلنَّـاسِ بِـأَعْمَـالِهِـمْ وَكُـلُّ نَـاوٍ فَلَـهُ مَـا نَـوَى

وقوله:

يَـا بُعْـدَ مَـنْ مَـاتَ مِمَّـنْ كـانَ يُلْطِفُـهُ
قَـامَـتْ قِيَـامَتُـهُ وَالنَّـاسُ أَحْيَـاءُ

وقوله:

رَحِـمَ ٱللَّـهُ امْـرَءاً أَنْصَـفَ مِـنْ
نَفْسِـهِ إِذْ قَـالَ خَيْـراً أَوْ سَكَـتْ

ويقول أبو العتاهية:

وَمَالَكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرُ مَا
أَكَلْتَ مِنَ الْمَالِ الْحَلاَلِ فَأَفْنَيْتَا

وَمَالَكَ إلاَّ كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ
أَمَامَكَ لاَ شَيْءٌ لِغَيْرِكَ أَبْقَيْتَا

وَمَالَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرَ مَا
كَسَوْتَ وَإِلاَّ مَا لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَا

ويقول في رثاء صديقه علي بن ثابت:

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

ويقول أبو العتاهية:

سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أَعْطَى
فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وَإِنْ تَشْكُرْ فَقَدْ أَغْنَى وَقَدْ أَقْنَى

ويقول:

مَنْ لَمْ يُوَالِ اللَّهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي
نَصَحَتْ لَهُ فَوَلِيُّهُ الطَّاغُوتُ

ويقول:

إنْ أَنْــتَ لَــمْ تَهْــدِنَــا ضَلَلْنَــا يَــا رَبِّ إنَّ الْهُــدَى هُــدَاكَــا

وقوله:

لِلَّــهِ عَــاقِبَــةُ ٱلأُمُــورِ جَمِيعَــا أَخْشَــى التَّفَــرُّقَ أَنْ يَكُــونَ سَــرِيعَــا

وقوله:

أَلاَ إِلَــى ٱللَّــهِ تَصِيــرُ الأُمُــورْ
مَــا أَنْــتِ يَــا دُنْيَــايَ إِلاَّ غُــرُورْ

وقوله:

وَمَــا مَــاتَــتِ الأَحْيَــاءُ إِلاَّ لِيُبْعَثُــوا
وَإِلاَّ لِتُجْــزَيَ كُــلُّ نَفْــسٍ بِمَــا سعَــتْ

ويقول أبو العتاهية:

مَــنْ طَلَــبَ الْعِــزَّ لِيَبْقَــى بِــهِ فَــإِنَّ عِــزَّ الْمَــرْءِ تَقْــوَاهُ
لَــمْ يَعْتَصِــمْ بِــاللَّــهِ مِــنْ خَلْقِــهِ مَــنْ لَيْــسَ يَــرْجُــوهُ وَيَخْشَــاهُ

ويقول:

أَرَاكَ أَمْــرَأً تَــرْجُــو مِــنَ ٱللَّــهِ عَفْــوَهُ
وَأَنْــتَ عَلَــى مَــا لاَ يُحِــبُّ مُقِيــمُ
تَــدُلُّ عَلَــى التَّقْــوَى وَأَنْــتَ مُقَصِّــرٌ
فَيَــا مَــنْ يُــدَاوِي النَّــاسَ وَهْــوَ سَقِيــم

ويقول:

أَطِــعِ ٱللَّــهَ بِجَهْــدِكْ عَــامِــداً أَوْ دُونَ جَهْــدِكْ
أَعْــطِ مَــوْلاَكَ كَمَــا تَطْــلُــبُ مِــنْ طَــاعَــةِ عَبْــدِكْ

ويقول:

لَنِعْـمَ فَتَـى التَّقْـوَى فتـى ضَـامِـرُ الْحَشَـا
خَمِيـصٌ مِـنَ الـدُّنْيَـا نَقِـيُّ الْمَسَـالِـكِ
فَتًــى مَلَــكَ اللَّــذَّات لاَ يَعْتَبِــذْنَــهُ
وَمَــا كُــلُّ ذِي لُــبٍّ لَهُــنَّ بِمَــالِــكِ

ويقول أبو العتاهية:

يَــا بَــانِــيَ الــدَّارِ الْمُعِــدَّ لَهَــا مَــاذَا عَمِلْــتَ لِــدَارِكَ الأُخْــرَى
وَمُمَهِّــدَ الْفُــرُشِ الْــوَثِيــرَةِ لاَ تُغْفِلْ فِرَاشَ الرَّقْدَةِ الْكُبرَى وَلَقَدْ دُعِيتَ
وَقَــدْ أَجَبْــتَ لِمَــا تُــدْعَــى لَــهُ فَــانْظُــرْ لِمَــا تُــدْعَــى
أَتَــرَاكَ تُحْصِــي مَــنْ رَأَيْــتَ مِــنْ الأَ حْيَــاءِ ثُــمَّ رَأَيْتَهُــمْ مَــوْتَــى

ويقول أبو العتاهية:

أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لاَ يَلْعَبُ

ويقول:

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لاَ شَيْءَ بَعْدَهُ
لَهَانَ عَلَيْنَا الأَمْرُ وَاحْتُقِرَ الأَمْرُ
وَلِكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ
وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ

ويقول في تصوير القيامة وهولها:

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ أَيَّةُ لَيْلَةٍ
مَخَضَتْ بِوَجْهِ صَبَاحِ يَوْمِ الْمَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيْناً وَهَّمَتْهَا نَفْسُهَا
مَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوَّراً لَمْ تَطْرِفِ

ويقول في مشاهد اليوم الآخر:

وَسِقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبْ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ وَمَوَازِينٌ وَنَارٌ تَلْتَهِبْ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعْ عَنْ حَدِّهِ فَإِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبْ

ويقول أبو العتاهية مادحاً عبادان التي كانت مركزاً للزهاد:

سَقَى ٱللَّهُ عَبَّادَانَ غَيْثاً مُجَلِّلاً
فَإِنَّ لَهَا فَضْلاً جَدِيداً وَأَوَّلاً
وَثَبَّتَ مَنْ فِيهَا مُقِيماً مُرَابِطاً
فَمَا إِنْ أَرَى عَنْهَا لَهُ مُتَحَوَّلاً
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلْقَ إِلاَّ مُكَبِّراً
تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَإِلاَّ مُهَلِّلاً
فَأَكْرِمْ بِمَنْ فِيهَا عَلَى ٱللَّهِ نَازِلاً
وَأَكْرِمْ بِعبَّادَانِ دَاراً وَمَنْزِلاً

ويدعو إلى حياة الزهاد:

رَغِيفُ خُبْزٍ يَابِسٌ تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَهْ
وَكُوزُ مَاءٍ بَارِدٍ تَشْرَبُهُ مِعن صَافِيَهْ
وَغُرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَهْ
أَوْ مَسَجِدٌ بِمَعْزِلِ عَنِ الْوَرَى فِي نَاحِيَهْ
تَدْرُسُ فِيهِ دفْتَراً مُسْتَنِداً بِسَارِيَهْ
مُعْتَبِراً بِمَنْ مَضَى مِنْ الْقُرُونِ الْخَالِيَهْ
خَيْرٌ مِنَ السَّاعَاتِ فِي فَيْءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَهْ
تَعْقُبُهَا عُقُوبَةٌ تُصْلَى بِنَارٍ حَامِيَهْ

ويقول أبو العتاهية:

يَـا عَجَبَـا كلُّنَـا يَحِيـدُ عَـنِ الْحَيْـ
ـنِ وَكُـلٌّ لِحَيْنِـهِ لاَقِ
كَـأَنَّ حَيّـاً قَـدْ قَـامَ نَـادِبُـهُ
وَالْتَفَّـتِ السَّـاقُ مِنْـهُ بِـالسَّـاقِ

ويقول:

إِنَّ يَـوْمَ الْحِسَـابِ يَـوْمٌ عَسِيـرُ لَيْـسَ لِلظَّـالِمِيـنَ فِيـهِ نَصِيـرُ
فَـاتَّخِـذْ عُـدَّةً لِمُطَّلَـعِ الْقَبْـرِ وَهَـوْلِ الصِّـرَاطِ يَـا مَنْصُـورُ

ويقول:

دُنْيَـاكَ غَـرَّارَةٌ فَـذَرْهَـا فَـإِنَّهَـا مَـرْكَـبٌ جَمُـوحُ
دُونَ بُلُـوغِ الْجَهُـولِ مِنْهَـا مُنْيَتَـهُ نَفْسُـهُ تَطِيـحُ

ويقول:

نَعَـتِ الـدُّنْيَـا إِلَيْنَـا نَفْسَهَـا وَأَرَتْنَـا عِبَـراً لَـمْ نَنْسَهَـا
كلَّمَـا قَـامَـتْ لِقَـوْمٍ دَوْلَـةٌ عَجَّـلَ الْحَيْـنُ عَلَيْهَـا نكسَهَـا
تَطْلُـبُ التَّجْـدِيـدَ مِـنْ دَارِ الْبِلَـى أَسَّـسَ ٱللَّـهُ عَلَيْهَـا أُسَّهَـا
كَـمْ لَهَـا مِـنْ نِقَـمٍ مَسْمُـومَـةٍ يَسْتَبِيـنُ الْقَلْـبُ مِنْهَـا لَمْسَهَـا
كَـمْ لَهَـا مِـنْ نَكْبَـةٍ قَـاتِلَـةٍ وَصُـرُوفٍ لاَ تُـلاَقِـي حَبْسَهَـا
يَـا لَهَـا مَحْـرُوسَـةً لَـمْ يَسْتَطِـعْ أَحَـدٌ دُونَ الْمَنَـايَـا حَـرْسَهَـا

ويقول أبو العتاهية:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ ... أَللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لأَيْأَسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِي ... فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

يقول الإمام الشافعي:

وَمُتْعَبِ الْعَيْش مُرْتَاحاً إِلَى بَلَدِ
وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ
وَضَاحِكٍ وَالْمَنَايَا فَوْقَ مَفْرِقِهِ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْباً مَاتَ مِنْ كَمَدِ
مَنْ كَانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً فِي بَقَاءِ غَدِ
مَاذَا تَفَكُّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدَ غَدِ

ويقول:

فلما قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ
تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا
فَلَوْلاَكَ لَمْ يَغْدِرْ بِإِبْلِيسَ عَابِدٌ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمَا

وقال سفيان الثوري:

إِنْ كُنْتَ تَرْجُو ٱللَّهَ فَاقْنَعْ بِهِ
فَعِنْدَهُ الْفَضْلُ الْكَثِيرُ الْبَشِيرْ
مَنْ ذَا ٱلَّذِي تَلْزَمُهُ فَاقَةٌ
وَذُخْرُهُ ٱللَّهُ الْعَلِيُّ الكَبِيرْ

ويقول:

يَا حَبَّذَا الْعُزْبَةُ وَالمِفْتَاحُ وَمَسْكَنٍ تَخْرِقُهُ الرِّيَاحُ
لاَ صَخَبٌ فِيهِ وَلاَ صِيَاحُ

وتقول ميمونة:

قلوبُ العارفينَ لها عُيونٌ ترى ما لا يَراهُ الناظِرونا
وأَلسنةٌ بِسِرٍّ قد تَناجَى تَغيبُ عَنِ الكرامِ الكاتِبينا
وأَجنحةٌ تطيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ إِلى مَلَكوت رَبِّ العالَمِينا
فتَسْقِيها شَرابَ الصِّدقِ صِرْفاً وتشربُ مِنْ كؤوس العارفينا

وأَمـــا الـــذي أَنـــتَ أَهْـــلٌ لَـــهُ
فَكَشْفُـــكَ للحُجْـــبِ حتَّـــى أَراكـــا
فـــلا الحَمْـــدُ فـــي ذا ولا ذاكَ لِـــي
ولكِـــنْ لـــكَ الحَمْـــدُ فـــي ذا وذاكـــا

وتقول ميمونة:

يَـــا وَاعِظـــاً قَـــامَ لاِحْتِسَـــابِ يَـــزْجُـــرُ قَـــوْمـــاً عَـــنِ الـــذُّنُـــوبِ
تَنْهَـــى وَأَنْـــتَ الْسَّقِـــمُ حَقّـــاً هَـــذَا مِـــنَ الْمُنْكَـــرِ الْعَجيـــبِ
لَـــوْ كُنْـــتَ أَصْلَحْـــتَ قَبْـــلَ هٰـــذَا غَيِّـــكَ أَوْ تُبْـــتَ مِـــنْ قَـــرِيـــبِ
كـــانَ لِمَـــا قُلْـــتَ يَـــا حَبِيبِـــي مَـــوْقِـــعَ صِـــدْقٍ مِـــنَ الْقُلُـــوبِ
تَنْهَـــى عَـــنِ الْغَـــيِّ وَالتَّمَـــادِي وَأَنْـــتَ فِـــي النَّهْـــيِ كـــالْمُـــرِيـــبِ

وتقول ريحانة:

ومـــا عـــاشِـــقُ الـــدُّنْيـــا بنـــاجٍ مِـــنَ الـــرَّدي
ولا خـــارج مِنهـــا بغَيْـــر غَليـــلِ
فكـــم مَلِـــك قـــد صَفَّـــرَ المَـــوْتُ بَيْنَـــهُ
وأُخـــرجَ مِـــنْ ظِـــلٍّ عليـــه ظَليـــلِ

ومن شعرها في الحب الإلهي:

حَسْـــبُ المُحِـــبِّ مِـــنَ الحَبيـــبِ بعلمِـــهِ
أَنَّ المُحِـــبَّ ببـــابِـــه مَطـــرُوحُ

والقلـبُ فيـه إنْ تنَفَّـسَ فـي الـدُّجـى
بِسِهـام لـوعـات الهَـوى مَجْـروحُ

وتقول أيضاً:

وهي تنشد الجنة لوجود الذات الإلهية فيها:

بِـوَجْهِـكَ لا تُعَـذِّبْنِـي فـإنّـي أُؤَمِّـلُ أَن أَفـوزَ بِخَيْـرِ دارِ
مَنَجَّـدَةً مـزخـرفَـة العَـلالـي بهـا المـأوى ونِعْـم هِـيَ القَـرارُ
وأنـت مُجـاوِرُ الأَبـرار فيهـا ولـولا أَنـت مـا طـابَ المَـزارُ

ومن شعرها في الزهد:

تَعَـوَّدْ سَهَـرَ اللَّيْـلِ فـإِنَّ النَّـوْمَ خُسـرانُ
ولا تـركـنْ إلـى الـذَّنْـبِ فـإنَّ الـذنـبَ نِيـرانُ
فَكُـنْ للـوَحِـي دَرّاسـاً وللقُـرآن أَخَـدانُ
إذا مـا اللَّيـل فـاجـاهُـمْ فهـم فـي اللَّيـل رُهبـانُ
يَميلـون كمـا مـالَ مِـنَ الأَريـاح أغصـانُ

الفضيل بن عياض:

بَلَغْـتُ الثَّمـانِيـنَ أَو جُـزْتُهـا فَمـاذا أُؤَمِّـلُ أَوْ أَنْتَظِـرْ
أتـى لـي ثَمـانـونَ مِـنْ مَـوْلـدي وَبَعْـدَ الثّمـانيـنَ مـا يُنْتَظَـرْ

محمد بن كناسة يرد على من يحاولون إغراءه:

تُـؤَنِّبُنـي أَن صُنْـتُ عِـرْضِـي عِصـابَـةٌ
لَهـا بَيْـنَ أَطْنـابِ اللِّئـام بصِيـصُ
يقـولـونَ لـو غَمَّضْـتَ لازْدَدْتَ رِفْعَـةً
فقلـتُ لهـم إنـي إذن لَحَـريـصُ
أَتَكْلُـم وجهـي لا أَبـا لأَبِيكُـم
مطـامِـع عنهـا للكـرامِ مَحِيـصُ
سـألقـى المَنـايـا لـم أخـالـطْ دَنِيَّـةً
ولـم تَسْـرِ بـي فـي المُخْـزِيـات قُلـوصُ

عبد الله بن مبارك:

الصَّمْـتُ أزْيَـنُ بـالفتـى مِـن مَنْطـقٍ فـي غَيْـرِ حينـهْ
والصِّـدْقُ أجْمَـلُ بـالفتـى فـي القَـوْلِ عِنْـدي مِـنْ يَمِينِـهْ
وعلـى الفتـى بِـوقَـارِهِ سِمَـةٌ تَلـوح علـى جَبِينِـهْ

عمرو بن المغيرة الصيرفي الكوفي:

هَـبَ انَّـكَ قـد مَلَكْـتَ الأَرضَ طُـرًّا
ودانَ لـك البِـلادُ فكـانَ مـاذا؟
أَليـسَ غَـداً مصيـرُكَ جَـوْفَ تُـرْبٍ
ويَحْثُـو التُّـرْبَ هـذا ثـم هـذا؟

ومن شعره في الزهد قوله:

يـا مَـن تَمَتَّـعَ بـالـدُّنْيـا وزينَتِهـا
ولا تنـامُ عـن اللـذّات عَينـاهُ
شَغَلْـتَ نفسَـكَ فيمـا لسـت تـدرِكُـهُ
تقـولُ للَّـه مـاذا حيـنَ تلقـاهُ

صالح بن القدوس يدعو إلى الاتكال على الله من خلال حِكَمِهِ:

وليـس بعجـزِ المـرءِ إخطـاؤه الغنـى
ولا بـاحتيـالٍ أدركَ المـالَ كـاسِبُـهْ
ولكنـه قبـضُ الإلـه وبَسْطُـهُ
فـلا ذا يجـاريـه ولا ذا يغـالبُـهْ
إذا كمَّـلَ الـرحمـنُ للمـرءِ عقلَـهُ
فقـد كملـتْ أخـلاقُـهُ ومنـاقبُـهْ

ويقول في أصحاب القبور:

ألا أحـدٌ يبكـي لأهـلِ محِلَّـةٍ
مقيميـن فـي الـدنيـا وقـد فـارقـوا الـدنيـا
كـأنهـم لـم يعـرفـوا غيـر دارهـم
ولـم يعـرفـوا غيـر التضـايـق والبلـوى

ويقول داعياً إلى التوبة:

فــوحــقٍّ مــن سَمَــكَ السمــاءَ بقــدرةٍ
والأرضَ صَيَّــــرَ للعبــــادِ مِهـــادا
إن المُصِــرَّ علــى الــذنــوبِ لهــالــكٌ
صَـــدَّقْـــتَ قـــولـــي أو أردتَ عنـــادا

أبو العلاء المعري:

غيـــرُ مجـــدٍ فـــي ملتـــي واعتقـــادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
صـاحِ هــذي قبــورنــا تمــلأ الــرحــبَ
فــأيـــن القبـــورُ مـــن عهـــدِ عـــادِ
خفـــفِ الـــوطءَ مـــا أظـــنُّ أديـــم الـ
ــــأرضِ إلا مـــن هـــذهِ الأجســـادِ
سِـــرْ إن استطعـــتَ فـــي الهـــواء رُويـــداً
لا اختيـــالاً علـــى رُفـــاتِ العبـــادِ
تعـــبٌ كلهـــا الحيـــاةُ فمـــا أعجـــب
إلا مـــن راغـــب فـــي ازديـــاد
إنّ حـــزنـــاً فـــي ســـاعـــةِ المـــوتِ أضعـــا
فُ ســـرورٍ فـــي ســـاعِـــةِ الميـــلادِ
واللبيـــبُ اللبيـــبُ مَـــنْ ليـــس يغتـــرُّ
بكـــونٍ مصيـــرَهُ للفســـادِ

سمنون بن حمزة والحب الإلهي:

تُـريـدُ مِنِّـي اخْتِبَـارَ سِـرِّي وَقَـدْ عَلِمْـتَ المُـرادَ مِنِّـي
وَلَيْـسَ لِـي فِـي سِـوَاكَ حَـظٌّ فَكَيْـف مَـا شِئْـتَ فَـامْتَحِنِّـي

ويقول:

يَـا مَـن فُـؤَادِي عَلَيْـهِ مَـوْقُـوفُ
وَكُـلُّ هَمِّـي إِلَيْـهِ مَصْـرُوفُ
يَـا حَسْـرتِـي حَسْـرَةً أَمُـوتُ بِهَـا
إِنْ لَـمْ يَكُـنْ لِـي لَـدَيْـكَ مَعْـرُوفٌ

ويقول:

أَنَـا راضٍ بِطُـولِ صَـدِّكَ عَنِّـي لَيْـسَ إِلا لأَنَّ ذَاكَ هَـوَاكَـا
فَامْتَحِنِ بِالْجَفَاءِ صَبْرِي على الْوُدِّ وَدَعْنِـي مُعَلَّقـاً بِـرَجَـاكَـا

ويقول:

وَكَـانَ فُـؤَادِي خَـالِيـاً قَبْـلَ حُبكُـمْ
وَكَـانَ بِـذِكْـرِ الخَلْـقِ يَلْهُـو وَيَمْـرَحُ
فَلَمَّـا دَعَـا قَلْبِـي هَـوَاكَ أَجَـابَـهُ
فَلَسْـتُ أَرَاهُ عَـنْ فِنَـائِـكَ يَبْـرَحُ
رُمِيـتُ بِبَيْـنٍ مِنْـكَ إِنْ كُنْـتَ كَـاذِبـاً
وَإِنْ كُنْـتَ فِـي الـدُّنْيَـا بِغَيْـرِكَ أَفْـرَحُ

وَإِنْ كَـانَ شَـيْءٌ فِـي الْبِـلَادِ بِـأَسْـرِهَـا
إِذَا غِبْـتَ عَـنْ عَيْنِـي بِعَيْنَـي يَمْلُـحُ
فَـإِنْ شِئْـتَ واصِلْنـي وإِنْ شِئْـتَ لاَ تَصِـلْ
فَلَسْـتُ أَرَى قَلْبِـي لِغَيْـرِكَ يَصْلُـحْ

الجنيد بن محمد:

يَـا مُـوقِـدَ النَّـارِ فِـي قَلْبِـي بِقُـدْرَتِـهِ
لَـوْ شِئْـتَ أَطْفَيْـتَ عَـنْ قَلْبِـي بِـكَ النَّـارَا
لاَ عَـارَ إِنْ مِـتُّ مِـنْ خَـوْفٍ وَمِـنْ حَـذَرٍ
عَلَـى فِعَـالِـكَ بِـي لاَ عَـارَ لاَ عَـارَا

ويقول:

مَـالِـي جُفِيـتُ وَكُنْـتُ لاَ أُجْفَـى وَدَلاَئِـلُ الْهِجْـرَانِ لاَ تَخْفَـى
وَأَرَاكَ تَسْقِينِـي وَتَمْـزِجُنِـي وَلَقَـدْ عَهِـدْتُـكَ شَـارِبِـي صِـرْفَـا

ويقول:

وتَحَقَّقْتُـكَ فِـي السِّـرِّ م فَنَـاجَـاكَ لِسَـانِـي
فَـاجْتَمَعْنَـا لِمَعَـانٍ وَافْتَـرَقْنَـا لِمَعَـانِ
إِنْ يَكُـنْ غَيَّبَـكَ التَّعْـ ـظِيمُ عَـنْ لحـظِ عِيَانِـي
فَلَقَـدْ صَيَّـرَكَ الْـوَجْـدُ مِـنَ الأَحْشَـاءِ دَانِـي

السري السقطي يروي عن واحدة من عقلاء المجانين:

مَعْشَــرَ النَّــاسِ مَــا جُنِنْــتُ وَلٰكِــنْ
أَنَــا سَكْــرَانَــةٌ وَقلْبِــيَ صَــاحِ
قَــدْ غَلَلْتُــمْ يَــدِي وَلَــمْ آتِ ذَنْبــاً
غيْــرَ هَتْكِــي فِــي حُبِّــهِ وافْتِضَــاحِــي
أَنَــا مَفْتُــونَــةٌ بِحُــبِّ حبيــبٍ
لَسْــتُ أَبْغِــي عَــنْ بَــابِــهِ مِــنْ بَــرَاحِ
فَصَــلاَحِــي الَّــذِي رَأَيْتُــمْ فَسَــادِي
وَفَسَــادِي الَّــذِي رَأَيْتُــمْ صَــلاَحِــي

ذو النون المصري:

حُبُّــكَ قَــدْ أَرَّقَنِــي ... وَزادَ قَلْبِــيْ سَقَمَــا
كَتَمتُــهُ فِــي الْقَلْــبِ والأ ... حْشَــاءِ حتَّــى أَنْكَتَمَــا
لا تَهْتِــكِ السِّتْــرَ الّــذِي ... أَلْبَستَنِــي تكَــرُّمَــا
ضَيَّعْــتُ نَفْسِــي سَيِّــدِي ... فَــرُدَّهَــا مُسَلِّمَــا

وقال أيضاً:

أُطْلُبُــوا لِأَنْفُسِكُــمْ ... مِثْــلَ مَــا وَجَــدْتُ أَنَــا
قَــدْ وَجَــدْتُ لِــي مَسْكَنــاً ... لَيْــسَ فِــي هَــوَاهُ عَنَــا

ويقول:

إِذَا ٱرْتَحَلَ ٱلْكِرَامُ إِلَيْكَ يَوْماً لِيَلْتَمِسُوكَ حَالاً بَعْدَ حَالِ
فَإِنَّ رِحَالَنَا حَطَّتْ رِضَاءً بِحُكْمِكَ عَنْ حُلُولٍ وَارْتِحَالِ
أَنِخْنَا فِي فِنَائِكَ يَا إِلٰهِي إِلَيْكَ مُفَوِّضِينَ بِلا اعْتِلَالِ
فَسُسْنَا كَيْفَ شِئْتَ وَلاَ تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِنَا يَا ذَا الْمَعَالِي

الشبلي:

عَلَى بُعْدِكَ لاَ يَصْبِرُ مَنْ عَادَتُهُ الْقُرْبُ
وَلاَ يَقْوَى عَلَى هَجْرِك مَنْ تَيَّمَهُ الْحُبُّ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ فَقَدْ أَبْصَرَكَ الْقَلْبُ

وقوله:

إِذَا مَا كُنْتَ لِي عِيداً فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِيدِ
جَرَى حُبُّكَ فِي قَلْبِي كَجَرْيِ الْمَاءِ فِي الْعُودِ

ومن مناجاة الشبلي قوله:

مِحْنَتِي فِيكَ أَنَّنِي لاَ أُبَالِي بِمِحْنَتِي
يَا شِفَائِي مِنَ السَّقَا مِ وَإِنْ كُنْتَ عِلَّتِي
تُبْتُ دَهْراً فَمُذْ عَرَفْ تُكَ ضَيَّعْتُ تَوْبَتِي
قُرْبُكُمْ مِثْلُ بُعْدِكُمْ فَمَتَى وَقْتُ رَاحَتِي

وللنوري:

إنِّــي اتَّقَيْتُــكَ لاَ مَهَــا بَــةَ مِــنْ مُحَــاذَرَةِ الْمَصِيــرِ
أَنَّــى وَكَيْــفَ وَأَنْــتَ لِــي إِلْــفٌ يَفُــوقُ مَــدَى السَّمِيــرِ
تُــوفِــي السَّــرَائِــرَ سِــرَّهَــا وَتَحُــوطُ مَكْنُــونَ الضَّمِيــرِ
لَكِــن أُجلُّــكَ أَنْ أجِــ ــلَّ سِــوَاكَ لِلْحَــظِّ الْحَقِيــرِ

قال أحدهم في الزهد:

مَــنْ عَــامَــلَ اللّــهَ بِتَقْــوَاهُ وَكَــانَ فِــي الْخَلْــوَةِ يَــرْعَــاهُ
سَقَــاهُ كَــأْســاً مِــنْ صَفَــا حُبِّــهِ تَسْلُبُــهُ لَــذَّةَ دُنْيَــاهُ
فَــأَبْعَــدَ الْخَلْــقَ وَأَقْصَــاهُــمُ وَانْفَــرَدَ الْعَبْــدُ بِمَــوْلاَهُ

وقال آخر في العشق الإلهي:

أَنْــتَ فِــي مَــوْضِــعِ الْبَعِيــدِ قَــرِيــبٌ
مِــنْ مُنِيــب إلــى رِضَــاكَ يَــؤُوبُ
تَسْمَــعُ الصَّــوْتَ حَيْــثُ لاَ يُسْمَــعُ الصَّــوْ
تُ وَمِــنْ حَيْــثُ مَــا دَعَــاكَ تُجِيــبُ
لَيْــسَ إلاَّ بِــكَ النُّفُــوسُ تَطِيــبُ
يَــا شِفَــاءَ السِّقَــامِ أَنْــتَ الطَّبِيــبُ
كُــلُّ وَصْــلٍ خِــلاَفَ وَصْلِــكَ زُورٌ
كُــلُّ حُــبٌّ خِــلاَفَ حُبِّــكَ حــوبُ
مَــنْ يَــرِدْ مِــنْ جِنَــانِ وَجْهِــكَ مَــرْعَــى
يَلْقَــهُ مِــنْ لَــدُنْــكَ مَــرْعَــى خَصِيــبُ

أَوْ حَــــوَى قَلْبُـــــهُ الْمَحَبَّـــــةَ إِلاَّ
وَهُــــوَ لاَ شَــــكَّ عِنْــــدَكَ الْمَحْبُــــوبُ
أَنْــــتَ رَوْحُ الْقُلُــــوبِ أَنْــــتَ غِنَــــاهَــــا
بِــــكَ تَحْيَــــى وَتَسْتَــــرِيــــحُ الْقُلُــــوبُ
بِــــكَ يَــــدْنُــــو الْبَعِيــــدُ مِــــنْ كُــــلِّ أَمْــــرٍ
بِــــكَ يَنْــــأَى عَــــنِ الــــذُّنُــــوبِ الْقَــــرِيــــب

ابن عطاء:

أَرَى الــذِّكْــرَ أَصْنَــافــاً مِــنَ الــذِّكْــر حَشْــوُهَــا
وِدَادٌ وَشَــــوْقٌ يَبْعَثَــــانِ عَلَــــى الــــذِّكْــــرِ
فَــذِكْــرٌ أَبِيــفُ النَّفْــسِ مُمْتَــزِجٌ بِهَــا
يَحُــلُّ مَحَــلَّ الــرُّوحِ فِــي طَــرْفِهَــا يَسْــرِي

أبو علي الروذباري:

لَــوْ كُــلُّ جَــارِحَــةٍ مِنِّــي لَهَــا لُغَــةٌ
تَثْنِــي عَلَيْــكَ بِمَــا أَوْلَيْــتَ مِــنْ حَسَــنِ
لَكَــانَ مَــا زَادَ شُكْــرِي إِذْ شَكَــرْتُ بِــهِ
إِلَيْــكَ أَزْيَــدَ فِــي الإِحْسَــانِ وَالْمِنَــنِ

يحيى بن معاذ الرازي:

طَــرَبُ الْحُــبِّ عَلَــى الْحُــبِّ مَــعَ الْحُــبِّ يَــدُومُ

عَجَبَــا مِمَّــنْ رَأَيْنَــا ... هُ عَلَــى الْحُــبِّ يَلُــومُ
حَـوْلَ حُـبِّ اللَّـهِ مَـا عِشْـ ... ـتُ مَـعَ الشَّـوْقِ أَحُـومُ
وَبِــهِ أَقْعُــدُ مَــا عِشْــتُ حَيَــاتِــي وَأَقُــومُ

ويقول:

رَضِيــتُ بِسَيِّــدِي عِــوَضــاً وأُنْســاً
مِــنَ الأَشْيَــاءِ لاَ أَبْغِــي سِــوَاهُ
فيَــا شَــوْقَــا إِلَــى مَلِــكٍ بَــرَانِــي
عَلَــى مَــا كُنْــتُ فِيــهِ وَلاَ أَرَاهُ

ويقول:

كُــلُّ مَحْبُــوبٍ سِــوَى لِلَّــهِ سَــرَفْ
وَهُمُــومٌ وَغُمُــومٌ وَأَسَــفْ
كُــلُّ مَحْبُــوبٍ فَمِنْــهُ خلَــفٌ
مَــا خَــلاَ الــرَّحْمٰــنَ مَــا مِنْــهُ خَلَــفْ

وكان يحيى بن معاذ يقول:

أَشْكُــو إِلَيْــكَ ذُنُــوبــاً لَسْــتُ أُنْكِــرُهَــا
وَقَــدْ وَجَــدْتُــكَ يَــا ذَا الْمَــنِّ تَغْفِــرُهَــا

محمد بن يسير:

وَيْــلٌ لِمَــنْ لــم يَــرْحَــم اللَّــه
وَمَــنْ تكــونُ النّــارُ مَثْــواهُ

يــا حسـرتــي فــي كُــل يــوْمٍ مَضــى
يــذْكُــرُنــي المَــوْتُ وأَنْســاهُ

مَــنْ طــال فــي الــدُّنْيَــا بِــهِ عُمْــرُهُ
وعــاشَ فــالمَــوْتُ قُصــاراهُ

كــأَنَّــه قــد قيــلَ فــي مَجْلــسٍ
قــد كنــتُ آتيــة وأَغْشــاهُ

صــار اليسيــريُّ إلــى رَبِّــهِ
يــرحَمُنــا اللَّــه وإِيــاهُ

ويقول:

أيُّ صفَــوٍ إلا إلــى تكــديــرِ
ونَعيــمٍ إلا إلــى تَغْييــرِ

وسُــرورِ ولــذّةِ وحُبــورِ
ليــس رَهْنــاً لنــا بيَــوْمٍ عَسيــر

عَجَبــاً لــي ومــنَ رِضــاي بَــدُنْيَــا
أَنَــا فيهــا علــى شَفــا تَغْــريــر

عــالــم لا أَشُــكُّ أَنّــي إلــى الله إذا مــتُّ أَو عَــذاب السَّعيــر
ثــم ألهــو ولســت أَدري إلــى أَيهمــا بعــدَه يَصيــرُ مَصيــري
أي يــوم علــيَّ أَفظــع مِــنْ يَــوْمٍ بِــهِ تُبــرِزُ النُّعــاةُ سَــريــري

كلمـــا مَـــرَّ بـــي علـــى أَهْـــلِ نـــادٍ
كنـــتُ حِينـــاً بهـــم كثيـــرَ المُـــرور
قيـــلَ مَـــن ذا علـــى سَـــريـــرِ المنـــايـــا
قيـــلَ هـــذا محمـــد بـــنُ يَسِيـــر

بشر بن الحارث:

قَطْـعُ الليـالـي مـع الأَيـام فـي خَلـقِ
والنّـــوْمُ تحـــت رَواق الهَـــمِّ والقلـــقِ
أَحـرى وأَعـذر لـي مـنْ أَن يُقـال غـداً
إنـي التمسـتُ الغِنـى مِـنْ كَـفٍّ مختلِـقِ
قـالـوا قنعـت بـذا قلـت القنـوعُ غِنـىً
ليـس الغنـي كثـرة الأَمـوال والـوَرِقِ
رضيـتُ بـاللّـهِ فـي عُسْـرِي وفـي يُسْـري
فلســتُ أَسلــك إلا أَوضــح الطُّــرُقِ

ويقول:

أُقْسِـمُ بـاللّـهِ لَـرضْـخُ النَّـوى وَشُـرْبُ مَـاءِ الْقُلُـبِ الْمَـالِحَـهْ
أَعَـزُّ لـلإنْسَـانِ مِـنْ حِـرْصِـهِ وَمِـنْ سُـؤَالِ الأَوْجُـهِ الْكـالِحَـهْ
فَـاسْتَغْـنِ بِـالْيَـأْسِ تَكُـنْ ذَا غِنَـى مُغْتَبِطَـا بـالصَّفْقَـةِ الـرابِحَـهْ
الْيَـأْسُ عِـزٌّ والتُّقَـى سُـؤْدَدٌ وَرَغْبَـةُ النَّفْـسِ لَهَـا فَـاضِحَـهْ
مَـنْ كَـانَـتِ الـدُّنْيَـا بِـهِ بَـرَّةً فَـإنَّهَـا يَـوْمـاً لَـهُ ذَابِحَـهْ

يحيى بن المبارك اليزيدي:

رُبَّ مَغْمُــــومٍ بِعـــــافِيَـــــةٍ غَمــط النَّعْمـــاءَ مِـــنْ أَشَـــرِهْ
وأمـــرىءٍ طـــالـــت ســلامَتُــهُ فَــرمــاهُ الــدَّهْــرُ مِــنْ غِيَــرِهْ
بِسِهـــامٍ غيـــرِ مُشْـــوِيَـــةٍ نقضــتْ مِنْــه عُــرى مِــرَرَهْ
وكـــذاكَ الـــدَّهْـــرُ مُنْقَلِـــبٌ بــالفَتــى حــاليْــنِ فــي عُصُــرِهْ
يَخْلِـــطُ العُسْـــرَ بِمَيْسَـــرَةٍ وَيَسَـــارُ المَــرْءِ فـــي عُسُــرِهْ

محمد بن حازم الباهلي:

كَـــمْ إِلَـــى كَـــمْ أَنْـــتَ لِلْحِـــرْ صِ وَلْـــلآمَـــالِ عَبْـــدُ
لَيْــسَ يُجْــدِي الْحِــرْصُ وَالسَّعْـ ـــيُ إِذَا لَـــمْ يَـــكُ جَـــدُّ
مَـــا لِمَـــا قَـــدْ قَـــدَّرَ اللَّـــهُ مِـــنَ الأَمْـــرِ مَـــرَدُّ
قَـــدْ جَـرَى بِـــالشَّـــرِّ نَحْـــسٌ وَجَـــرَى بِـــالْخَيْـــرِ سَعْـــدُ
وَجَـــرَى النَّـــاسُ عَلَـــى جَـــرْ يِهِمَـــا قَبْـــلٌ وَبَعْـــدُ
إِنَّهَـــا الـــدُّنْيَـــا فَـــلاَ تَحْفِـــلْ بِهَـــا جَـــزْرٌ وَمَـــدُّ

محمود الوراق:

أَتَفْـــرَحُ أَنْ تَـــرى حُسْـــنَ الْخِضَـــابِ
وَقَـــدْ وَارَيْـــتَ نَفْسَـــكَ فِـــي التُّـــرَابِ
أَلَـــمْ تَعْلَـــمْ وَفَـــرْطُ الْجَهْـــلِ أَوْلَـــى
بِمِثْلِـــكَ أَنَّـــهُ كَفَـــنُ الشَّبَـــابِ

ويقول:

إِلٰهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
عَلَى نِعِمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلاَ
أَزِيدُكَ تَقْصِيراً تَزِدْنِي تَفَضُّلاَ
كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلاَ

وقوله:

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً
إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ
فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

ويقول:

أَتَطْلُبُ رِزْقَ اللَّهِ مِنْ عِنْدَ غَيْرِهِ
وَتُصْبِحُ مِنْ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ آمِناً
وَتَرْضَيَ بِعَرَّافٍ وَإِنْ كَانَ مُشْرِكاً
ضَمِيناً وَلاَ تَرْضَى بِرَبِّكَ ضَامِناً

ويقول:

يَا غَافِلاَ تَرْنُو بِعَيْنَيْ رَافِدِ
وَمُشَاهِداً لِلأَمْرِ غَيْرُ مُشَاهِدِ

تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلى الذُّنُوبِ وتَرْتَجِي
دَرْكَ الْجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَماً
مِنْهَا إِلى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

ويقول:

الدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدْبِرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لاَ يَصْبُرُ

ويقول محمود الوراق:

رجعتُ على السَّفِيهِ بِفَضْلِ حِلْمِي
فكان الحِلْم عنهُ لهُ لِجاما
وظنَّ بيَ السَّفاهَ فلم تِجِدْني
أُسافِهه وقلتُ له سَلاما
فقام يجرُّ رِجْليه ذَليلاً
وقد كَسَب المَذلَّةَ والمَلاَما
وفَضْلُ الحِلْم أبلغُ في سَفيهٍ
وأحرى أن تَنالَ بِهِ انتقاما

ويقول:

كَبُرَ الكَبِيرُ عَنِ الأَدَبْ أَدَبُ الكَبِيرِ مِنَ التَّعَبْ

حتَّـــى متـــى وإلـــى متَـــى ... هـــذا التَّمـــادِي فـــي اللَّعِـــبْ
والـــرزقُ لـــو لـــم تَـــأْتِـــهِ ... لأَتـــاكَ عَفْـــواً مِـــنْ كَثَـــبْ
إن نمْـــتَ عنـــهُ لـــم ينَـــمْ ... حَتَّـــى يُحَـــرِّكَـــهَ السَّبَـــبْ

ويقول:

يُمَثِّـــلُ ذو الحـــزم فـــي نَفْسِـــهِ ... مَصَـــائِبَـــهُ قبـــلَ أَن تَنْـــزِلا
فـــإِنْ نَـــزَلَـــتْ بَغْتَـــةً لـــم تَـــرُعْـــهُ ... لمـــا كـــانَ فـــي نَفْسِـــه مَثّـــلا
رأى الهَـــمَّ يُفْضـــي إلـــى آخـــرٍ ... فصيَّـــــــــر آخِـــــــــرَهُ أَولا
وذو الجَهـــل يـــأْمَـــنْ أيـــامَـــهُ ... وَيَنْســـى مصـــارعَ مَـــنْ قـــد خَـــلا
فـــإِنْ بَـــدَهَتْـــهُ صُـــروفُ الـــزَّمـــانِ ... بِبَعْـــضِ مصـــائِبِـــهِ أَعْـــوَلا
ولـــو قَـــدَّمَ الحَـــزْمَ فـــي نَفْسِـــهِ ... لَعَلَّمَـــهُ الصَّبْـــرَ عِنْـــدَ البَـــلا

ويقول:

تَعْصـــي الإِلٰـــهَ وأَنـــتَ تُظْهِـــرُ حُبَّـــهُ
هـــذا مُحـــالٌ فـــي القيـــاس بَـــديـــعُ
لـــو كـــانَ حُبُّـــكَ صـــادِقـــاً لأَطعْتَـــهُ
إِنَّ المُحِـــبَّ لمـــن يُحِـــبُّ مُطيـــعُ

في العصر الأندلسي

ابن حمديس:

يــا ذنــوبــي ثَقَّلْــتِ واللَّــهِ ظهــري
بــانَ عُــذري فكيــف يُقبــلُ عــذري
كلَّمــا تُبْــتُ ســاعــةً عــدتُ أخــرى
لضــروبٍ مــن ســوء فعلــي وهُجْــري
يــا رفيقــاً بعبــدِهِ ومحيطــاً
عِلمُــهُ بــاختــلاف ســرِّي وجهــدي
مِــلْ بقلبــي إلــى صــلاحِ فســادي
منــه واجبُــرْ بــرأفــةٍ منــك كَسْــري
وأجِــرْنــي بمــا جنــاهُ لســانــي
وتنــاجَــتْ بــه وســاوس فِكــري

أبو وهب العباسي القرطبي:

أنــا فــي حــالتــي التــي قــد تــرانــي
إن تــأمّلــتَ أحســنُ النــاس حــالا

منــزلــي حيــثُ شئــتُ مــن مستقــر الـ
ـــأرضِ أُسقـــى مـــن الميـــاه زلالا
ليـــس لـــي كســـوةٌ أخـــافُ عليهـــا
مـــن مغيـــرٍ ولا تـــرى لـــي مـــالا
أجعـــلُ الســـاعـــدَ اليميـــنَ وســـادي
ثـــم إننـــي إذا انقلبـــتُ الشمـــالا
ليـــسَ لـــي والـــدٌ ولا لـــي مـــولـــو
دٌ ولا حـــزتُ مـــذ عَقَلْـــتُ عيـــالا
قـــد تلـــذذتُ حقبـــةً بـــأمـــورِ
فتـــأمّلتهـــا فكـــانـــت خيـــالاً

أبو محمد عبد الله بن العسال الطليطلي:

انظـــر الـــدنيـــا فـــإن أبْـ ـصَـــرْتَهـــا شيئـــاً يـــدومُ
فـــاغْـــدو منهـــا فـــي أمـــانٍ إن يســـاعـــدْكَ النعيـــمُ
وإذا أبْصَـــــرْتَهـــــا منـ ـــك علـــى كـــرهٍ تهيـــمُ
فـــاسْـــلُ عنهـــا وأطـــرحهـــا وارتحـــلْ حيـــثُ تقيـــمُ

بكار المرواني:

ثـــق بـــالـــذي سَـــوّاك مـــن عـــدمٍ فـــإنـــك مـــن عَـــدَمْ
وانظـــرْ لنفســـك قبـــل قَـــرْ عِ الســـنّ مـــن فـــرطِ النـــدمْ

الخطيب أبو محمد بن برطلة:

بـأربعـةٍ أرجـو نجـاتـي وإنهـا لأَكْـرَمُ مـذخـورٍ لـديَّ وأعظـمُ
شهـادة إخـلاصـي وحبـي محمـداً وحسـن ظنـونـي ثـم إنـي مسلـمُ

ابن حبيش:

قـالـوا تصبَّـرْ عـن الـدنيـا الـدَّنِيَّـةِ أو
كـنْ عبـدَهـا واصطبـرْ للـذلّ واحتمـلِ
لا بُـدَّ مـن أحـدِ الصبـريـن، قلـتُ: نعـمْ
الصبـر عنهـا بعـونِ اللّـه أوفـقُ لـي

أبو عمرو اليحصبي اللوشي:

ليـس للمـرءِ اختيـارٌ فـي الـذي
يتمنـى مـن حـراكٍ وسكـونْ
إنمـا الأمـرُ لـربٍ واحـدٍ
إن يشـأ قـال لـه: كـنْ فيكـونْ

أبو الواهب القرطبي:

تنـامُ وقـد أُعِـدَّ لـك السهـادُ
وتُـوقِـنُ بـالـرحيـلِ وليـس زادُ
وتصبـحُ مثـلَ مـا تمسـي مضيعـاً
كـأنـك لسـت تـدري مـا المـرادُ

أتطمعُ أن تفوزَ غداً هنيئاً
ولم يكُ منك في الدنيا اجتهادُ
إذا فرَّطتَ في تقديم زرعٍ
فكيفَ يكونُ من عدمٍ حصادُ

جمال الملك البغدادي:

ومن المروءةِ للفتى ما عاش دارٌ فاخِرَهْ
فاقنعْ من الدنيا بها واعملْ لدارِ الآخِرَهْ
هاتيكَ وافيةٌ بما وعَدَتْ، وهذي ساخرهْ

أبو عمران المارتلي:

إلى كمْ أقولُ فلا أفعلُ وكمْ ذا أحومُ ولا أنزلُ
وأزجرُ عيني فلا ترعوي وأنصحُ نفسي فلا تقبلُ
وكم ذا أُؤمِّلُ طولَ البقا وأغْفُلُ والموتُ لا يغفُلُ
وفي كلِّ يومٍ يُنادي بنا منادي الرحيلِ ألا فارحلوا

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز:

سكنتُكِ يا دار الفناءِ مصدِّقاً
بأني إلى دار البقاءِ أصيرُ
وأعظمُ ما في الأمرِ أني صائرٌ
إلى عادلٍ في الحكمِ ليس يجورُ

فيـا ليـتَ شِعـري كيـف ألقـاهُ عنـدهـا
وزادي قليـــلٌ والــذنــوبُ كثيـــرُ

فــإنْ أكُ مُجْـزِيــاً بــذنبــي فــإنني
بِشَــرٍّ عقــابِ المــذنبيــن جــديــرُ

وإن يــكُ عفــوٌ مــنَ غنــيٍ ومُفْضِــلٍ
فثَــمَّ نعيــمٌ دائــمٌ وســرورُ

الفهرس